TAG_225_18/01
27 AVR. 2009

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
و العلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية و آدابها

بلاغة المشاكلة و دلالاتها في القرآن الكريم

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة و الأسلوبية

إعداد الطالبة:

- زهية سرياري

إشراف:

أ.د عبد اللطيف شريفي

لجنة المناقشة :

– أ.د محمد مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	(رئيسا)
– أ.د عبد اللطيف شريفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	(مشرفا)
– أ.د محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	(عضوا)
– أ.د محمد زمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	(عضوا)
– د.بومدين كروم	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	(عضوا)

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

السّنة الجامعية :2007-2008م / 1428-1429هـ

كلمة شكر

أشكر الله إنّه خيرمسؤول وأكرم مأمول والحمد لله ربّ العالمين.

وأتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم الدكتور عبد اللطيف شريفي الذي أشرف على هذا البحث المتواضع ، ولم يبخل عليّ بإرشاداته أثابه الله وبارك في جهوده.

ولا يفوتني أن أتقدّم بفائق التقدير إلى الأساتذة أعضاء اللجنة الذين وافقوا على مناقشة هذا العمل استكمالا لنقائصه.

ولا أنسى أن أتقدم أيضا بالشكر الخالص إلى أساتذة معهد اللغة العربية وآدابها الذين رافقونا طوال مشوار الدراسة وكانوا خير مثال للبذل والتواضع.

وإلى مكتبة دار الحديث التي منّت علينا بسخائها العلمي أعمق الشكر والتقدير.

9 B/2 MASTER

إهداء

إلى والديّ الغاليين و زوجي الكريم ... حبّا و دعاء و تشجيعا

إلى قرّة عيني و زينة حياتي محمّد

إلى الأهل و الأحبّة و الخلّان

أهدي هذا العمل المتواضع

9 B /2 MASTER

المقدمة

96.12 MASTER

الحمد لله ربّ العالمين و الصّلاة و السّلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبيّنا محمّد بن عبد الله و على آله و صحبه و من اقتفى أثره و اهتدى بهداه وسلك سبيله إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم سيظلّ النبع السّخي لعلماء العربية و الإسلام، و المنهل الذّي لا يجفّ من بلاغة أو بيان، و مطمحا غاليا لمن تتبدّد بنور علمهم سحب الجهل و غيوم الغيّ، فهو مادّة حياة القلوب التي يروي منها العطشان غلّته، و يشفي السّقيم بها علّته، و إنّه ما من شكّ في أن تكون لغته وعاء لمعانيه، و عمدة في معرفة دلالات ألفاظه و بناء الأحكام عليها، حيث كانت ولا تزال منطلق اللّغويين في بحث مختلف القضايا اللّغوية و الفكريّة التّي يختصّ بها كلام الله.

و كانت بلاغة القرآن وستظلّ المعتمد الأساسي لهم في كشف أسرار إعجازه و الوقوف على معانيه و تدبّرها؛ ذلك أنّها تفوق في وصفها سائر البلاغات في أجلى معانيها، و أدقّ صورها، و تحمل في مضمونها دلائل فريدة تنبع من جمال حروفه و كلماته.

و من خصائصه الجليلة أن احتلّت إحدى الظواهر البلاغية أعماق بحره، فكان لي من نفسي إقبال عليها أقتفي أثرها الجليل في لغة العرب و أتنسّم عبيرها و شذاها في القرآن الكريم، متتبّعة بذلك جهود العلماء الذّين توافدوا إلى هذا المشرب العجيب ينهلون من آياته أسسا و قواعد يبنى عليها هذا الدّين الحنيف، و يستقون من فقره أجمل المعاني.

و هذه الظّاهرة هي المسمّاة ب: **"المشاكلة"** و يقصد بها في الدّرس البلاغي " ذكر الشّيئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته" أو هي " تكرر كلمة في العبارة مرّتين مع إمكان استبدالها في المرّة الثّانية بغيرها التّي تؤدّي المعنى نفسه". وهي تعتلج كتب البلاغيين على اختلاف مذاهبهم و اهتماماتهم تحت مسمّيات مختلفة، حيث تلعب دورا هامّا في إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة جمالية لكونها من بديع الكلام و بيّنه.

و لّما كانت بلاغة المشاكلة سبيلي في هذا البحث إن شاء الله، فإنّ إشكالية عملي تنحصر في محاولة الكشف عن الأسرار البلاغيّة في القرآن الكريم، بما فيها من خصائص فريدة تبرز أهمّية هذا المظهر في فهم هذه اللّغة العلّية لا سيما في باب العقيدة التّي يجب فيها الاطلاع

على الأسماء و الصّفات و معرفة رأي أهل السّنة و الجماعة في هذا الموضوع العقدي البلاغي.

و كأيّ بحث بلاغي كان لابدّ لي من مواجهة بعض الصّعوبات في إنجازه منها ما يتعلّق ببعض المصادر، التّي وجدت صعوبة في اقتنائها نظرا لأهمّيتها العلمية التّي ترجع إلى قرون متقدّمة، ، كما أنّ بعض الكتب قد انعدم وجودها في مكتباتنا، مثل كتاب "جوهر الكتر" لابن الأثير، و كتاب "ما اتّفق لفظه و اختلف معناه" للمبرّد.

و قد قسّمت موضوع بحثي إلى مدخل و ثلاثة فصول، فتناولت في المدخل تعريف المشاكلة لغة، و اصطلاحا عند اللّغويين. وتبيّن لي أنّها تندرج تحت أحكام التماثل و التّناسب و الانسجام و يقابلها في علم الأصوات مصطلح " المماثلة" الحديث، و هو موضوع جميل التّوسّع في أرجائه لأنّه يشمل بشكل خاصّ المماثلة في الفواصل القرآنية، و هو الأمر الذّي وقفت عليه عند الأصواتيين.

أمّا **الفصل الأوّل**: فتطرّقت فيه إلى "ماهية المشاكلة في البلاغة العربية وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأوّل: و تتبّعت فيه التّطور البلاغي لمصطلح المشاكلة، و تبيّن أنّها في البلاغة قسمان:

مشاكلة فنّية: يقصد بها التّناسق في الألفاظ و ملاءمة الألفاظ للمعاني و التّناسب في النّظم.

و مشاكلة إيقاعية أو بلاغية: عني بها البلاغيون من النّقاد و علماء البديع، و علماء التّفسير و القرآن، و هي محور دراستنا في هذا البحث.

المبحث الثّاني: و خصّصته للمقارنة بين "المشاكلة" و "الجناس التّام"، و ذلك لتحديد الفرق بينهما بالكشف عن اللّطائف اللّغوية المتداخلة نظرا لما تشهده هذه الظّاهرة من تقاطع شديد مع هذا المصطلح.

المبحث الثّالث: و حاولت فيه أن أربط هذا المحسّن البديعي بالدّراسة الأسلوبية من خلال العناصر الأساسية التي يعتمد عليها علم الأسلوب في تحليل النّصوص و هي:

- الانزياح.
- الاختيار.

- السّياق.

و لم أبلغ سبيل التوسّع في هذا المبحث واكتفيت بتطبيق تلك المزايا على بعض الشّواهد التّي تشمل المشاكلة في البلاغة العربية عامّة.

و أمّا **الفصل الثّاني**: فتحدّثت فيه عن المشاكلة في القرآن الكريم و عقدت من أجل ذلك ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: خصّصته لماهية المشاكلة في القرآن الكريم.

المبحث الثّاني: فحاولت من خلاله تتبع مظاهر المشاكلة في القرآن عبر البنية الإسلامية المتمثّلة في:

- العقيدة.
- التّشريع و الأحكام.
- الأخلاق و المعاملات.

المبحث الثّالث: خصّصته لخصائص المشاكلة في القرآن الكريم، فكان لي من بيان مميّزاتها ما يشمل:

- خصائصها في البلاغة العربية الأصيلة.
- خصائصها في الأسلوبية الحديثة.

و على أساس الفصل الثّاني، حاولت إدراك المقاصد الدّلالية للمشاكلة في القرآن الكريم و ذلك بعقد **فصل ثالث** يتضمّن:

- الدّلالة اللّغوية.
- الدّلالة الدّينية.
- الدلالة الأخلاقية.
- الدّلالة الفنّية.

و عملت بعد هذا على تصنيف آيات المشاكلة من خلال ما تقدّم من عناصر شملت تعريفها و خصائصها و دلالاتها في القرآن الكريم.

ولخّصت أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها في خاتمة البحث.

و بهذا العمل المتواضع في كلام الله عزّ و جلّ، و بتلك المباحث التّي سلكت فيها مسلك التعرّف و التعلّم و الإدراك، ارتكزت دراستي على المنهج الوصفي الذّي حاولت من خلاله كشف مظهر من مظاهر اللّغة العربية، و ذلك بأن فتحت باب علم البديع، و مشيت في أركان بستانه الماتع، وتبيّن لي من أمرالمشاكلة ما لم تكن تعلمه نفوسنا. و لّما كانت هذه الظّاهرة مصدر اهتمام كبير لدى البلاغيين، فإنّ دراستها و اتباع آثارها يرتكز على المنهج التّاريخي لمعرفة أصولها و منابعها، و اعتمدت من أجل هذا على مصادر متنوّعة شملت معظمها كتب التّفاسير القرآنية، و كتب أرباب البلاغة العربية، كما استعنت ببعض المواقع على الأنترنت.

وفي الأخير أسأل الله إنّه خير مسؤول و أكرم مأمول أن يوفقني في عملي.

MASTER
9 B 72

المدخل

تحديد ماهية المشاكلة

المدخل: تحديد ماهية المشاكلة.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ب1: عند علماء الأصوات.

ب2: عند علماء اللّغة.

عَميدُ بَني سُلَيْمٍ أَقْصَدَتْـــــهُ ❖ سِهَامُ المَوْتِ وَهِيَ لَهُ سِهَـــامُ

وكقوله تعالى: ﴿ **انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَـــرُ تَفْضِيلاً**﴾ [137]

❁عند المتأخّرين :

ولا تقلّ جهود المتأخّرين أهمّية عمّا قدّمه السّابقون خدمة للدّرس البلاغي ، ولا شـــكّ في ذلك ؛ فالزّجّاج(311 ه) يبدي لنا التفاتته اللّغويّة للمشاكلة ،إذ يجعلـــها مـــن ازدواج الكلام فيقول في قوله تعالى :﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَـــى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[138]: "فالثانية ليست سيئة في الحقيقة، ولكنّها سمّيت ســـيّئة لازدواج الكلام"[139].

وقدامة ابن جعفر(337 ه) يجعل المشاكلة إحدى الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر ، فيقول :" والذي يسمّى به الشّعر فائقا ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا صـــحّة المقابلة ، وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ،واعتدال الوزن ، وإصابة التشبيه ... والمـــشاكلة في المطابقة"[140].

ويعتبرها الرّماني(386 ه) جزءا من الجناس، لأنّ المشاكلة عنده على وجهين : " مزاوجة " و" مناسبة" . ومايعدّ مشاكلة عنده هو الوجه الأوّل ؛ إذ يعرض لقوله تعالى:﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَـــا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[141]"أي جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلاّ أنّه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدّلالة على المساواة في المقـــدار، فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان"[142].و من ذلك:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ**

[137] سورة الإسراء.الآية.21.

[138] سورة الشورى.الآية.40.

[139] الزجاج "معاني القرآن و إعرابه".ج1.دار الحديث.ط1 .1994.مصر.ص90.

[140] عبد العزيز عتيق."علم البديع".دار النّهضة العربية.ط1 .1985.بيروت.ص.84.

[141] سورة البقرة.الآية.194.

[142] الرمّاني."النّكت في إعجاز القرآن". ص:92.

﴿ الْمَاكِرِينَ ﴾ [143]، إذ استعير الجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أنّ وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم[144]. ومنه :﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [145]، أي مجازيهم على خديعتهم. والعرب تقول : "الجزاء بالجزاء؛ والأوّل ليس بجزاء وإنّما هو على مزاوجة الكلام"[146].

ويأتي أبو هلال العسكري(395 ه) ، فلا يضيف جديدا عمّا أسماه ابن المعتز بردّ الأعجاز على الصدور ، ويكتفي بمزيد من الشواهد. [147]

كما أنّ المشاكلة لديه تندرج تحت مفهوم "المقابلة"، و هو ما تبيّن من خلال الأمثلة التّي عرضها حينما عرّف المقابلة بأنّها إيراد الكلام، ثمّ مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة[148]، فأمّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل، مثاله قول الله تعالى:﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[149] ، و قوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[150] و من ذلك قول تأبّط شرّا:

أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الحَيِّ عِطْفَهُ ❖ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالهِجَانِ* الأَوَارِكِ.[151]

ويبدو لنا أنّ الباقلاني(408 ه) قد أفاد من شواهد العسكري في رد عجز الكلام على صدره ، فأتى على معظمها من مثل قول القائل: [152]

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاّتَعَلُّلُ سَاعَةٍ ❖ قَلِيلاً فَإِنّي نَافِعُ لِي قَلِيلُهَا

---

[143] سورة آل عمران.الآية:054

[144] الرماني."النكت في إعجاز القرآن".ص: 92.

[145] سورة النساء.الآية:142.

[146] الرماني "النكت في إعجاز القرآن".ص:92 .

[147] ينظر منير سلطان. "البديع تأصيل وتجديد".ص:94

[148] .ينظر أبو هلال العسكري. "الصناعتان". دار الفكر العربي. ط2.دت. ص:346

[149] سورة النمل.الآية.50.

[150] سورة التوبة.الآية.67.

[151] ديوان تأبط شرا.دار صادر.ط1.بيروت.1996.ص:52.

*: الهجان من الإبل، البيضاء خالصة اللون و العتق. ينظر ابن منظور "لسان العرب".ج13.ص:431.

[152] ينظر الباقلاني."إعجاز القرآن".ج1.مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.ط3. 1951. مصر.ص:129

وكقول جرير:

سَقَى الرَّمْلُ جَوْنَ مُسْتَهِلِ غَمَامَةٍ ❖ وَما ذَاكَ إلاّ حُبُّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ**[153]

وكقول الآخر:

يَوَدُّ الفَتَى طُولَ السَّلامَةِ وَالغِنَى ❖ فَكَيْفَ يَرى طُولَ السَّلامَةِ يَفْعَلِ

وفي القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **لَا تَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾[154].

أما الشريف المرتضى (436هـ) ، فيرى في المشاكلة أنّ من شأن العرب أن تسمي الشّيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ، ويشتدّ اختصاصه وتعلّقه به ، إذا انكشف المعنى وأمن الإبهام[155].

وابن رشيق القيرواني(456 هـ) يطلق على المشاكلة مصطلح "التّصدير" ، ويعرّفه بردّ أعجاز الكلام على صدوره ، فيدلّ بعضه على بعض ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبّهة، ويكسوه رونقا وديباجة ، ويزيده مائيّة وطلاوة[156] .

وأمّا ابن سنان الخفاجي(466هـ) ، فيرى أنّ الأمر في المشاكلة أنّ العرب تحمل اللّفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه [157]، وذلك كقوله تعالى :﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ [158]، فالسيّئة الثانية ليست سيئة ، ولكنّها جزاء ، ولكنّه حمل اللفظ على اللفظ . فلمّا أراد أبو تمّام أن يقول :" قد استعذبت ماء بكائي" جعل للملام ماء ليقابل به ماء بماء وإن لم يكن للملام ماء على الحقيقة[159]. يقول أبو تمّام :

---

[153] ديوان جرير.ص:370.

**: الرَّمل: المطر الخفيف. ينظر ابن منظور. "لسان العرب".ج11.ص.298.

[154] سورة طه.الآية:61

[155] ينظر الشريف المرتضى." أمالي المرتضى".ج2. دار الكتاب العربي. ط2. 1967. بيروت. ص:147

[156] ينظر ابن رشيق القيرواني."العمدة في صناعة الشعر و نقده".ج2.دار الكتب العلمية.ط1. 1983.بيروت.ص242.

[157] ينظر حمّادي صمّود."التفكير البلاغي عند العرب". منشورات الجامعة التونسية. 1981. تونس. ص:587

[158] سورة الشورى.الآية:40.

[159] ينظر حمّادي صمّود."التفكير البلاغي عند العرب". ص:587

لاَ تَسْقِنِي مَاءَ المُلامِ فَإِنَّـــــني ❖ صَبٌّ* قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي[160]

كما تبدو لنا جهود عبد القاهر الجرجاني (471هـ) ، الذي يرد حديثه عن المشاكلة ضمن أحد الأبواب التي عقدها في دلائل الإعجاز ، وهو باب" القول في الفصل والوصل"،حيث فهمنا من خلال تتبّعنا لدراسته أنّه يسمّي المشاكلة:"ردّ العجز على الصّدر"، فهو حينما يتناول هذا الباب يتعرّض لقوله تعالى:﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُـدُّهُمْ فِـي طُغْيَـانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[161]، يقول: "الظّاهر كما لا يخفى يقتضي أن يعطف على ما قبله من قولـه: ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ** ﴾[162]

وذلك أنّه ليس بأجنبيّ منه ، بل هو نظير ما جاء معطوفا من قوله : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللّه وَهُوَ خَادِعُهُم** ﴾ [163] وقوله:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ [164]، وما أشـبه ذلك ممّا يردّ فيه العجز على الصّدر[165].

ويسمّي أسامة بن منقد (584هـ) المشاكلة ب "التّرديد" و "التّصدير"، يقول:"اعلـم أنّ التّرديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها "[166]، ويأتي السكاكي (626هـ)، فيعرّفهـا بأنّها أن تذكر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته[167].

وأمّا ابن أبي الإصبع المصري(654هـ)، فيردّد كلام ابن المعتز في باب " ردّالأعجاز على الصّدور" قائلا: " ويسمّى التّصدير، ويذكر أنّ بين التّصدير والتّسهيم فرقـا، وهـو أنّ التّصدير ضرب معنوي، والتّسهيم ضرب لفظي "[168].

---

*: صب: من الصبابة: و هو الشوق. ينظر ابن منظور "لسان العرب".ج1.ص:518.

[160] ديوان أبي تمّام.ج1.ص86.

[161] سورة البقرة.الآية :15.

[162] سورة البقرة.الآية:14.

[163] سورة النساء.الآية:142

[164] سورة آل عمران.الآية:54

[165] ينظر عبد القاهر الجرجاني."دلائل الإعجاز".طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.1991. ص:223

[166] ينظر منير سلطان. "البديع تأصيل و تجديد". ص:99.

[167] ينظر السكاكي "مفتاح العلوم". يطلب من دار الكتب العلمية.بيروت.طبعة سنة 1348هـ. مطبعة التقدم العلمية بمصر.ص:179.

[168] منير سلطان "البديع تأصيل و تحديد".ص.99.

و يجمع نجم الدين بن الأثير(737هـ)، شتيت المصطلحات في صعيد واحد هو "المشاكلة"، و يقول:"...و هذه الأبواب، أي المصطلحات، مادّتها واحدة، لكن فرّق بينها أهل البديع بفروق، و قالو:الترديد،ما تردّد في البيت سواءٌ كان أوّلاً أو آخراً، و التّصدير ما كان أحد اللّفظين في صدر البيت و الآخر في عجزه،و هو أيضاً المسمّى"ردّ الأعجاز إلى الصدور".أمّا التّعطّف، فهو أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأوّل،و الأخرى في المصراع الثّاني، و كذلك المشاكلة و حاصل الأمر أنّ هذه الأنواع كلّها مادّة واحدة، و شواهدها متقاربة،و هي بابٌ واحدٌ"[169].

ويوضّح القزويني (739هـ) تعريف السكاكي، بأن يضيف إليه كلمتي " تحقيقا " و "تقديرا"، وذلك بقوله: "هي ذكر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، تحقيقا أو تقديرا"[170].

أمّا الأوّل فكقول الشاعر:

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ❖ قُلْتُ اطْبُخُوا لي جُبَّةً وَقَمِيصًا *

كأنّه قال : خيطوا لي[171]. ومنه قول أبي تمام:

مَنْ مُبْلِغُ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كُلِّهَا ❖ أَنِّي بَنَيْتُ الجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ[172]

وشهد رجل عند شريح ، فقال:" إنّك لسبط الشّهادة ، فقال الرّجل:إنّها لم تجعد* عنّي"[173] ؛ فالذي سوّغ بناء الجار وتجعيد الشّهادة هو مراعاة المشاكلة ، ولولا بناء الدّار لم يصحّ بناء الجار ، ولولا سبوطة الشّهادة لامتنع تجعيدها[174]. ومنه قول بعض العراقيّين في قاض شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته :

أَتَرَى القَاضِي أَعْمَى ❖ أَمْ تَرَاهُ يَتَعَامَى

---

[169] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد".ص:101. نقلا عن كتاب "جوهر الكنز" لابن الأثير.

[170] الخطيب القزويني."الإيضاح في علوم البلاغة".دار الفكر العربي.ط1. 2000.ص:269

* البيت لأبي حامد محمّد الأنطاكي المنبوز بأبي الرقعمق الشاعر المشهور ممّن تصرّف بالشّعر في أنواع الجدّ و الهزل. ينظر ابن خلكان."وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان".ج1.دار صادر.بيروت.ص:132

[171] الخطيب القزويني."الإيضاح في علوم البلاغة"..ص:269

[172] شرح ديوان أبي تمّام. الخطيب التبريزي.ج3. دار المعارف.ط3.ص49.

[173] الخطيب القزويني "الإيضاح في علوم البلاغة".ص269.

[174] نفسه.ص:269

سَرَقَ العِيدَ كَـــــأَنَّ ال ❖ عِيدَ أَمْوَالُ اليَتَامَـــى [175]

وأمّا الثّاني فكقوله تعالى:﴿ **صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِـــدونَ** ﴾ [176]، والمعنى تطهير الله لأنّ الإيمان يطهّر النّفوس. والأصل فيه أنّ النّصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمّونه المعموديّة ويقولون هو تطهير لهم ، فأمر المـــسلمون بـــأن يقولوا لهم: "قولوا آمنّا بالله" ، وصبغنا الله بالإيمان صبغته، و لم يصبغ صبغتكم، و جيء بلفظ الصّبغة للمشاكلة و إن لم يكن قد تقدّم لفظ الصّبغ، لأنّ قرينة الحال التّي هي سبب النزول من غمس النّصارىأولادهم في الماء الأصفر دلّت على ذلك، كما تقول لمن يغرس الأشجار:"اغرس كما يغرس فلان"، تريد رجلا يصطنع الكرام [177].

ويعبّر عن المشاكلة أيضا بالموافقة،و ذلك أنّ المتكلّم إذا أراد أن يذكر كلمة عدل عنها إلى لفظ يشاكلها أي يشبهها و يوافقها [178].

كما يعبّر عنها بأنها تردّد كلمة في العبارة مرّتين مع إمكان استبدالها في المرّة الثّانية بغيرها التّي تؤدّي معناها نفسه، فيكون ذلك أبلغ في ذهن السّامع [179].

و من جهة أخرى،فإنّ المشاكلة قد عرّفت بالمزاوجة، و معناها أن تزاوج بين معنـــيين في الشّرط و الجزاء [180]، و ذلك كقول البحتري:

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجّ بيَ الهَـــوَى ❖ أَصَاخَتْ إِلى الوَاشِي فَلَجَّ بي الهَجْرُ [181]

فقد رتّب"اللّجاج" على كلّ من الشّرط "نهى" و الجزاء "أصاخت"، و مثله أيـــضا قـــول البحتري:

إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا ❖ تَذَكَّرَتِ القُرْبى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَـــا [182]

---

[175] نفسه.ص:269

[176] سورة البقرة.الآية:138.

[177] ينظرالخطيب القزويني "الإيضاح في علوم البلاغة".ص :269 -270.

[178] ينظر صفي الدين الحلي."شرح الكافية البديعية".دار صادر.ط1.بيروت.1982.ص:181

[179] ينظر منير سلطان." البديع تأصيل وتجديد".ص:101

[180] ينظر عبد القاهر الجرجاني."دلائل الإعجاز".ص:103

[181] شرح ديوان البحتري.ج1.إيليا حاوي.الشركة العالمية للكتاب.ص:220.

[182] ينظر المصدر السابق.ص:61.

و نخلص بالقول أنّ المشاكلة في علم البديع هي ذكر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. و لو أنّنا استقرينا العربية بدءاً من أحاديث رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى كلام العرب و شعرهم،لوجدنا شواهد كثيرة من هذا الباب من غير كلام الله عزّ و جلّ، و لو تعقبنا هذا الباب لوجدنا أنّ أبنية العربية قد جرت على نمط من التوافق و الانسجام ما لا نجده في لغات أخرى.

فممّا قاله عليه الصّلاة و السّلام: (فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا)[183]، و الأصل أنّ الله لا يقطع فضله عن عباده حتّى يملّوا عن مسألته، فموضع (لا يملّ) هو موضع (لا يقطع الثواب)، و عبّر عنه بهذا الوجه لغاية المشاكلة[184]. كما أنّنا نلمس أثر المشاكلة الجميل، في قوله صلّى الله عليه وسلّم:(أمرت أن أبشّر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب)[185] ، حيث عبّر الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن الجزاء المستحقّ في الآخرة، و المترتّب على العمل الصّالح في الدّنيا، حيث أنّ الجزاء يكون من جنس العمل، و المشاكلة تكمن في قوله عليه الصّلاة والسّلام "ببيت" و لم يقل"بقصر"، معنى لائق بصورة الحال،و ذلك أنّها كانت ربّة بيت إسلام، لم يكن على ظهر الأرض بيت إسلام إلاّ بيتها حين آمنت، و أيضا فإنّها أوّل من بنى بيتا في الإسلام بتزويجها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و رغبتها فيه[186]، "فجزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل،و إن كان أشرف منه"[187].ومنه قوله:(من كسا مسلما على عريّ كساه الله من حلل الجنّة،و من سقى مسلما على ظمإ سقاه الله من الرّحيق)[188]

و من هذا الباب قوله عليه الصّلاة و السّلام:(من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنّة)[189] ، لم يرد مثله كونه مسجدا، و لا في صفته، و لكن قابل البنيان بالبنيان، فههنا

---

[183] "صحيح البخاري".دار الهدى.ط1. 1992. الجزائر.ص:386.

[184] ينظر د. بدوي طبانة "معجم البلاغة العربية".ص.317.

[185] "صحيح البخاري" .ج5.ص:48.

[186] ينظر السهيلي. "الروض الآنف".ج1. دار الكتب الحديثة. ط1.دت. القاهرة. .ص.279.

[187] الخطيب القزويني "الإيضاح في علوم البلاغة".ص:495.

[188] "سنن أبي داود".ج1.دار الكتاب العربي.ص266.

[189] ينظر مختصر صحيح البخاري.المكتب الإسلامي.ط2. 1981.بيروت.ص:127.

وقعت المماثلة لا في ذات المبنيّ أو المكسوّ، و إذا ثبت هذا فمن ههنا اقتضت الفصاحة أن يعبّر عمّا بشّرت به بلفظ البيت، و إن كان فيه مـــا لا عـــين رأت، و لا أذن سمعـــت، و لا خطر على قلب بشر،...[190]

و تتضح المشاكلة أيضا في بقيّة ألفاظ الحديث النبوي، فإنّ قوله:(لا صخب ولا نصب)، هو أيضا من باب ما كنّا بسبيله، لأنّه عليه الصّلاة و السّلام، دعاها إلى الإيمان فأجابتنـــه عفوا، لم تحوجه إلى أن يصخب كما يصخب البعل، و لا أن ينصب، بل أزالت عنه كلّ نصب و آنسته من كلّ وحشة، و هوّنت عليه كلّ مكروه، و أراحته بما لها من كلّ كـــدّ ونصب، فوصف مترلها الذّي بشّرت به بالصّفة المقابلة لفعالها و صورتها[191].

و الملاحظ في هذا الحديث أنّ بلاغته اقتضت أن يعبّر بالعبارة المشاكلة لعملها-رضي الله عنها- في جميع ألفاظه، فقد استخدمت كلمة "قصب" في وصف بيت خديجة بالجنّة دون غيرها من الوصاف، كاللؤلؤ مثلا، و ذلك مراعاة للمشاكلة في نيلها قصب الـــسّبق إلى الإيمان، فخديجة رضي الله عنها قد أحرزت قصب السّبق إلى الإيمان دون غيرهامن الرّجال و النّساء، و العرب تسمّي السّابق محرزا للقصب، و من هنا جاءت المقابلة بلفظ الجـــزاء للفظ العمل[192].

و من أحاديثه صلّى الله عليه و سلّم ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بـــن العـــاص: (أنّ رجلا جاء يستأذن رسول الله عليه الصّلاة و السّلام في الجهاد، فقال: أحيّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد)[193] ، حيث أنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يرشده إلى الجهاد المطلق في سبيل الله بل أرشده إلى جهاد آخر ألا و هو برّ الوالدين. حيث سمّـــي إتعـــاب النّفس في القيام بمصالح الابوين و إزعاجها في طلب ما يرضيهما و بذل المـــال في قـــضاء حوائجهما جهادا من باب المشاكلة[194].

---

[190] ينظر السهيلي. "الروض الآنف".ج1.ص:279.

[191] نفسه.ج1.ص:279

[192] نفسه.ج1.ص:279

[193] "صحيح البخاري. ج4. ص:71.

[194] ينظر المصدر السابق.ص: 71

و إنّنا نقول في الدّعاء: ربّنا غير سوء حالنا بحسن حالك. و الله تعالى لا حال له، و إنّما استعير له"الحال" لمناسبة سياق "حالنا"[195].

و من شعر العرب ما يمثّلون له من أمر المشاكلة قول الشّاعر:

قَالُوا: اقْتَرِحْ لَنَا شَيْئاً نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ❖ قُلْتُ:اطْبُخُوا لي جُبَّةً وَ قَمِيصًا.

حيث عبّر بالطّبخ عن الخياطة لورودها معه،وهو ما يحقق شيئاً من التّماثل و التّشابه الذّي يريح النّفس،و يدفئ الرّوح من خلال المعنى المقصود.

كما تظهر المشاكلة في شعر ابن كلثوم حين يقول:

أَلا لا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا ❖ فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[196].

المبحث الثاني:بين المشاكلة والجناس التّامّ

إنّ في مشاكلة الألفاظ وتناسبها ما يوحي بتداخلها مع الجناس التّامّ ؛ ويشهد لهذا تلك التّعاريف التي وضعها البلاغيّون لمثل هذه الظّواهر في علم البديع ؛ الذين أفرطوا في تقسيمها وتشقيقها إلى الحدّ الذي تنوء باستيعابه عقول أذكى الأذكياء من البشر ، حيث مضى الكثير من البلاغيين خلال القرون الأخيرة في تسجيل ظواهر بديعيّة زيادة على ما قدّمه السّابقون ، وشغلوا أنفسهم بالإكثار منها بالتّوليد والتّفريع ، مع ذكر بعض الفروق الطّفيفة التي لا تأثير لها سوى أن يكون لهذه الظّاهرة اسم ولتلك اسم آخر[197]. ولمّا كانت المشاكلة من المحسّنات البديعيّة ، فقد أدخلت في باب التّجنيس لما يظهر من مماثلة اللّفظ للّفظ في وجه من الوجوه واختلاف معنييهما ؛ يقول الشيخ زكي الدين بن أبي الإصبع في كتابه المسمّى ب "تحرير التحبير" عن قول الشاعر:

حَدَقُ الآجَالِ آجَالُ ❖ وَالهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَّالُ

---

[195] ينظر د. بدوي طبانة."معجم البلاغة العربية".ص:317

[196] ديوان عمرو بن كلثوم .دار صادر.ط1.بيروت.1996.ص62.

[197] ينظر د. شفيع السيد."البحث البلاغي عند العرب.تأصيل وتقييم".دار الفكر العربي.ط2.القاهرة.1996.ص:274-275.

"هذا الشاهد وأمثاله داخل في باب "التّجنيس"[198]. وليس في صحّة قوله سقم – على حدّ تعبير ابن حجّة الحموي- فهذا البيت من أحسن الشّواهد على الجناس التّامّ، ولو اعتمد البديعيّون على المشاكلة المعنويّة لخلصوا من هذا الاعتراض، ولكنّ المعارضة قد تعدّت حكم الالتزام في نظم المشاكلة اللفظية[199].

وإنّنا نكاد لا نجد الفرق بينهما إلاّ بعد الاطّلاع على باطن كلّ ظاهرة منهما ، وذلك أنّ لهما مواضع أخرى تجمعهما تتمثّل في :

أ- الإيقاع:

إنّ الجانب الصوتي يكاد يكون الرّكيزة التي يعتمد عليها فنّ الجناس ، وما الجانب الصّوتي إلاّ الإيقاع ، أو النّغم ، أو التّرديد الموسيقي ، فالكلمتان المتجانستان تجانسا تامّا هما في الواقع إيقاعان موسيقيّان يتردّدان في مساحة البيت الشّعري أو الآية القرآنيّة أوالجملة النّثريّة[200]. وطالما أنّ الإيقاع يشمل الجانب الصّوتي للكلمتين المتجانستين فهو يشمل بالضّرورة الكلمتين المتشاكلتين لأنّهما تتردّدان في العبارة مرّتين. فالإيقاع إذن هو ركيزة فنّ المشاكلة كما هو ركيزة فنّ الجناس. وقد يكون ترداد الإيقاع متتاليا متّصلا حينا ، أو متتاليا منفصلا حينا آخر ، ومن الطّبيعي أيضا أن يكون الفصل لوجود فاصل أو فاصلين أو عدّة فواصل، ويقصد بالفاصل الفراغ الذي يفصل الكلمتين المتجانستين أو المتشاكلتين ، وترجع كيفيّة الفصل بينهما إلى المعنى الذي يريد الفنّان أن يوصله إلى المخاطب ، فالفنّان بفنّه وخبرته يحرّك هذا الفاصل فيجعله قصيرا أو طويلا ، أو يكرّر النّغمة ذاتها بلا فاصل ، حسبما يريد للمعنى من إصابة المقدار المطلوب من التّأثير في أذن المخاطب ونفسه وعقله[201].

فالشّاعر الذي يقول:

حَدَقُ الآجَالِ آجَالُ ❖ وَالهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَّالُ

---

[198] ابن حجة الحموي."خزانة الأدب وغاية الأرب".ج2.ص:253.

[199] نفسه.ج2.ص:253

[200] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد".ص:82

[201] نفسه.ص:83

يكرّر إيقاع لفظ" آجال" بدون فاصل. وكذلك يفعل أبوتمّام حين يقول:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ❖ في حَدِّه الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ[202]

وقد بلغ القرآن الكريم في نظمه الحدّ الأقصى لترجيع صدى الصّوت للكلمة المجنّسة الأولى، بأن أعاد صداها بعد تسعة فواصل[203] وذلك في قوله تعالى:﴿**يَكَادُ سَنَا بَرقِه يَذهَبُ بالأَبصَار. يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ**﴾[204]

ب- التّكرار:

إنّ التّكرار والإعادة هما من الخصائص الجامعة بين المشاكلة والجناس التّامّ، وغرضه استجلاب النّغمة نفسها واستبقاء أثرها في الأذن ؛ لأنّ المتكلّم يحسّ أنّ طاقات الكلمة وشحناتها لم تنفذ بعد فيكرّرها ، وبذلك يكتمل الإيقاع الموسيقي النّاتج عن التّرديد[205].

ففي قول الشّاعر:

قَالُوا اتَّخِذْ دُهْنًا لِقَلْبِكَ يُشْفِهِ ❖ قُلْتُ ادْهُنُوهُ بِخَدِّهَا الْمُتَوَرِّدِ

فبدلا من قوله:" متّعوه بخدّها المتورّد" ، قال:" ادهنوه" للمشاكلة ؛ أي للإبقاء على نغمة وشحنة لفظ "الدّهن" و" الدّهان". واللّفظ في مكانه الأوّل حقيقي، وهو ذلك الدّواء المتعارف عليه آنذاك، أنّه يشفي القلوب الوجيعة ، أمّا المعنى الثّاني فمجازي ، والقصد منه استعارة الملاصقة، واستجلاب الدّفء من الخدّ المتورّد استعارة تصريحيّة[206].

---

[202] "ديوان أبي تمام".ج1.ص:96

[203] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد". ص:101

[204] سورة النور. الآية:43- 44

[205] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد". ص:85.

[206] نفسه.ص:85

ج- الحقيقة والمجاز بين المتجانسين:

قد يكون ركنا الجناس معنيين حقيقين ، وقد يكون أحدهما مجازا والآخر حقيقي، وهذا ممّا يترك أثره في تصوير المعنى، وعمقه في رسم خطوطه [207] ، وهو الذي يسمّى بالمشاكلة. فمن الجناس التّامّ ذي الطّرفين الحقيقيين ، قول أبي تمّام[208]:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ❖ في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجَدِّ واللَّعِبِ

فالحدّ الأولى حدّ السّيف ، والحدّ الثّانية الفصل والقطع ، والكلمتان حقيقيتان في استعمالهما ، والجناس هنا تامّ حقيقي الطّرفين[209]

أمّا حين يقول مسلم بن الوليد*:

تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الأَقَاحِي تَبَسَّمَتْ ❖ لَهُ مُزْنَةٌ صَيْفِيَّةٌ فَتَبَسَّمَا

ف :"تبسّم" الأولى حقيقية لصاحبته ، و"تبسّم" الأخرى للمزنة ، وهي السّحابة الممتلئة ماء ، وتبسّمها هطول مائها على سبيل الاستعارة المكنيّة، ويكون الجناس تامّا بين "تبسّم" الثانية المجازية ، و"تبسّم" الأولى الحقيقية[210].

والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن الكريم ، ويسمّي الرّماني هذا الصّنف من الجناس ب: جناس المزاوجة ، ويقول إنه يقع في الجزاء ؛ أي في جواب الشّرط من الجملة الشّرطيّة.

فالجناس إذن يقع بين المعاني الحقيقية ويكون له جماله ، ويقع في المعاني المجازية لغرض يقصد إليه، وهدف يسعى إلى تصويره[211].

وإذا نظرنا إلى" المشاكلة" و" الجناس" من جانب آخر، فإنّه إضافة إلى كونها ضربا من البديع المعنويّ ، والجناس لفظيّا ، سنجد أنّ بينهما فروقا من خلال مستويين أساسيين :

---

[207] ينظر المصدر السابق.ص:81.

[208] نفسه.ص:81

[209] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل و تجديد". ص:81.

* وهو صريع الغواني. كان مدّاحا محسنا مجيدا مفلقا، وهو أوّل من وسّع البديع. ينظر عبد الله بن المعتز."طبقات الشعراء".دار و مكتبة الهلال.ط1. 2002. بيروت.ص:214-215

[210] ينظر*منير سلطان. "البديع تأصيل و تجديد".ص:81

[211] نفسه.ص.82.

1 – مستوى الكلمة :

فالمشاكلة: إعادة كلمة تقوم مع جاراتها بإيجاد معنى طريف متجاوب مع المعنى الأوّل الذّي فجّرته الكلمة نفسها في العبارة السّابقة[212]، و مثال ذلك قول البحتري:

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بي الهَوَى ❖ أَصَاخَتْ إِلى الوَاشِي فَلَجَّ بي الهَجْرُ.

و المشاكلة هنا وقعت بكلمة "لجّ" التّي تكررت مرّتين، و هي بمعنى واحد أي اشتدّ و اضطرم و عنف، و لكنّها في تركيبها الأوّل كانت مع "الهوى"، و اشتداد الهوى: شوق و رغبة و بريق، ثمّ جاءت مصاحبة "الهجر"، و اشتداد الهجر: كمد و ألم وخفوت و حريق، و هنا جاءت المشاكلة لتستفرغ طاقة لفظ "اللّج"[213].

و شاعر آخر يشاكل بلفظ "قصد"، يقول:

أَصُدُّ بِأَيْدي العِيسِ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا ❖ وَ قَلْبي إِلَيْهَا بِالمَوَدَّةِ قَاصِدُ.

فهذا شاعر أحبّ و إبل شاركته في الإحساس بعذاباته و أشواقه، فيما يموج به وجدانه، و كأنّ ما به من ألم و أمل قد انتقل إليها، فهي تعرف ما به و ماذا يريد؟ و تحين الرّحلة ليسافر بالعيس، و لكنّه يتمنّى أن يتريّث فقد يتزوّد بما يقتات به قليلا،و لو نظرة، فينطلق إلى الأمام و تتّجه العيس إلى الخلف، فيصدّها عن دار صاحبته و كم كان يتمنّى لو تركها تعود، فهو للعيس صادد، و عن منع قلبه عاجز، و هكذا يتلاعب الشّاعر بكلمة واحدة، يضعها في إطار حقيقي ثمّ يعود فيضعها في آخر مجازي، و قد يكون الإثنان مجازيين و لكن لكلّ منهما وجهة مخالفة، و هما في اختلافهما يهدفان إلى الالتقاء على توضيح المعنى و إبراز الجمال بالصّورة النّابضة الّتي يعيشها الفنان[214].

و الأمر يختلف بالنّسبة للجناس، لأنّه تعامل مع الكلمة مرّة بمعنى من معانيها، و مرّة بمعنى آخر، فالجناس الكامل هو أن تكون اللّفظة تصلح لمعنيين مختلفين بحيث يكون المعنى الذّي تدلّ عليه هذه اللّفظة هي بعينها تدلّ على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما، فلمّا تكون

---

[212] ينظر المصدر السابق.ص:103.

[213] نفسه.ص:103

[214] نفسه.ص:103

اللّفظة الواحدة صالحة لهما جميعا يكون جناسا، و هو من ألطف مجاري الكلام و من محاسن مداخله[215]. بينما المشاكلة استعمال للكلمة بمعناها نفسه مرّة ثانية، و كان من الممكن استبدالها بكلمة أخرى تؤدّي نفس المعنى، و هذا الأمر الفارق بينهما. ففي قول الشاعر:

سَرِيعٌ إِلى ابْنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ ❖ وَ لَيْسَ إِلى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ.

فليس بين "سريع" الأولى و "سريع" الأخرى جناس تامّ لأنّ المعنى لم يتغيّر، و لأنّه من الممكن أن يضع الشاعر كلمة "بمجيب" بدلا من "بسريع"، و لا يتغيّر الغرض[216].

2-مستوى التّركيب:

و الأمر الفارق الآخر، أنّ المشاكلة تعتمد أساسا على التّركيب الذّي يتيح للكلمة نفسها في سياقها الثّاني أن تدفع بكلّ طاقاتها، أمّا في الجناس التّام فتقلّ هذه الضرورة لاعتماد الكلمة الثّانية على معناها الآخر[217] مثل قوله تعالى:﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** ﴾[218].

و حين ننظر إلى قول الشّاعر:

حَدَقُ الآجَالِ آجَالُ ❖ وَ الهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَّالُ.

فالآجال الأولى جمع "إجل" و هو القطيع من بقر الوحش، و هي استعارة تصريحية للفتيات ذوات العيون الحوراء، و الأخرى جمع "أجل" و هو أمد العمر.

و كأنّ الفنان مع الجناس التّام يقلّب عملة على وجهيها، و هذا يفرض المعنى الثّاني للكلمة المتجانسة، على بقية الكلمات التّالية له، فحدق الآجال آجال إذن تكمل العبارة بتوجيه من المعنى الثّاني لكلمة "آجال" فيكون بالرّغم من أنّ النّظر إلى هؤلاء الفتيات يمدّ في الأجل

---

[215] ينظر أبو حمزة العلوي."الطراز"ج2.دار الكتب العلمية.ط1.دت.بيروت.ص:355

[216] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد".ص:103

[217] نفسه.ص:103-104

[218] سورة الروم.الآية:55.

و يطيل في العمر، إلاّ أنّ هوى الشاعر لهنّ سيفتك بعمره هذا، فهنّ مانحات للحياة سالبات لها في آن واحد[219].

و في المشاكلة يختلف الوضع، بدلا من أن يطغى المعنى الثّاني للكلمة على السّياق، نجد الكلمة الثّانية في المشاكلة قد استمدّت جمالها و أهميتها من ملاصقتها للكلمات الأخرى[220].

فالشاعر الذّي يقول:

إِخْوَانُنَا قَصَدُوا الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ ❖ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خُصُوصًا

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًانُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ❖ قُلْتُ: اطْبُخُو لِي جُبَّةً وَ قَمِيصًا

فالقصد من البيتين خياطة جبّة و قميص، و هذا من جانبه، و في الطّرف الآخر، شاة ثمينة و شراب طبيخ، فتكرر كلمة "الطبخ" إذن هو مشاكلة للأولى، و ما بعدها هو المعنى المقصود. و ليس بين "اطبخوا" و "طبخة" جناسا، كما ليس بين "آجال" و "آجال" مشاكلة[221].

و من جهة أخرى، فإنّ المشاكلة تختصّ عن الجناس كونها تأتي من إطباق الجواب علىالسّؤال، فحين يسأل البخيل جاره قائلا:أأكرمت ضيفك؟ و يجيب المسؤول معرّضا له ببخله:"إنّني أكرم النّاس جميعا"، يكون قد شاكل بين كرم الضّيف و الكرم في المعاملة في كلّ وقت و لكلّ إنسان. و هذا الأمر قد أشار إليه الزمخشري حيث جعل إطباق الجواب على السّؤال فنّا بديعا و طرازا عجيبا في كلام العرب[222].

و مثاله أيضا هذه الطرفة؛ حيث دخل دمشق أعرابي كان جائعا فرأى حانوتا فيه حلوى، و حفنة أرز متوّج باللحم و الشّحم و الأفاويه واللّوز و الفستق وغير ذلك من المقبّلات و المشهّيات، فظنّها دارًا للضّيافة شارعةً، فدخله مسلّما و عرف الطّباخ الذّكي قصده،

---

[219] ينظر منير سلطان "البديع تأصيل و تجديد".ص:104

[220] نفسه.ص:104

[221] نفسه.ص:104

[222] ينظر المصدر السابق.ص: 101

و أراد مداعبته فقال له: ألا أسقيك ماء مثلّجا؟ فردّ عليه الأعرابي : بل اسقني أرزّا متوّجا، و كنافة و كربجا...ثمّ قال بعد أن رجع إلى أهله يقصّ عليهم خبره[223]:

مَرَرْتُ بِطَبَّاخٍ يجلق عـــــارِفٍ ❖ بِأَسْرَارِ طَهْيِ الرُّزِّ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ
فَسَأَلْتُهُ: هَلْ مِنْكَ مَا يُمْسِكُ الحَسَا ❖ وَ قَدْ كَانَ مِنِّي الجُوعُ يَفْتِكُ بالجِسْمِ
فَقَالَ: أَلا أَسْقِيكَ مَاءً مُثَلَّجـــا ❖ فَقُلْتُ: اسْقِنِي الرُّزَّ المُتَوَّجَ بِاللَّحْـــمِ
وَ إِلاّ اسْقِنِيهِ كُرْبُجًا وَ كُنَافَـــه ❖ وَ لا تَسْقِنِي مَالَيْسَ يُبْنَى بِهِ عَظْمِـــي[224]

كما أنّ للمشاكلة خاصّية فريدة، و هي أنّها كثيرا ما تقع في الجزاء الذّي يعبّر فيه عـــن جزاء الفعل بما يماثله. و يظهر في الأمثلة التّي عرضها ابن حجّة في كتابه[225] من مثل بيته في بديعيته عن النّبي صلّى الله عليه و سلّم:

مَنِ اعْتَدَى فَبِعُدْوَانٍ يُشَاكِلُهُ **** لِحِكْمَةٍ هُوَ فِيهَا خَيْرُ مُنْتَقِمِ[226].

و بيت الشّيخ عز الدّين[227]:

يَجْزِي بِسَيِّئَةٍ لِلضِّدِّ سَيِّئَةً **** مَعْنَى مُشَاكَلَةٍ مِنْ خَيْرِ مُنْتَقِمِ.

و بيت الشّيخ صفي الدّين في بديعيته على هذا النّوع قوله عن النّبي صلّى الله عليه و سلّم:

يَجْزِي إِسَاءَةَ بَاغِيهِمْ بِسَيِّئَةٍ**** وَ لَمْ يَكُنْ عَادِيًا مِنْهُمْ عَلَى إِرَمِ[228].

المبحث الثالث:المشاكلة في ضوء الأسلوبية الحديثة:

و جدير بنا التغلغل إلى ثنايا الأسلوبية الحديثة لأنّها منهج وصفي للنّصوص يتّكىء علـــى البلاغة و لا يقف عند حدودها،بل يتخطّاها ليتّخذ طابعا علميا له أسسه و قوانينه،بهدف

---

[223] ينظر بكري شيخ الأمين."البلاغة العربية في ثوبها الجديد – البديع- ". دار العلم للملايين . ط4. 1998. ص:52

[224] ينظر المصدر السابق. ص:52

[225] ينظر ابن حجة الحموي. "خزانة الأدب وغاية الأرب".ص:253.

[226] نفسه.ص:253.

[227] نفسه.ص:253

[228] ديوان صفي الدين الحلي. دار بيروت للطباعة و النشر.ط1.دت.ص.694.

الكشف عن الخصائص الفنية المميّزة للنّص،و ربط هذه الخصائص و المميّزات بالدّلالات المترتّبة عليها،و القصدية التّي يبتغيها المتكلّم من الخطاب و التّي يرجوا إبلاغها إلى المخاطب.

وينطلق البحث الأسلوبي في مقاربته النص الأدبي من العناصر الآتية:

1. الانزياح
2. الاختيار
3. السياق

أوّلا: الانزياح

جاء مفهوم الإنزياح في الدراسات الأسلوبية و اللسانية الغربية التي تحاول تحديد الواقع اللغوي الذي يعد بمثابة الأصل ثم عملية الخروج عنه، و اهتمت هذه الأبحاث بظاهرة الإنزياح باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات الخطابات الأدبية و بوصفه أيضا حدثا لغويا يظهر في تشكيل الكلام و صياغته، و يبتعد بنظام اللغة عن الإستعمال المألوف، ممّا يحدث اضطرابا يصبح هو نفسه انتظاما جديدا[229]. فالأسلوبيون ينظرون إلى اللغة في مستويين:

الأوّل: النّمط التّعبيري المتعارف عليه ، الذي يؤدّي الوظيفة الإخبارية للكلام، وهذا المستوى هو مايطلق عليه البلاغيون أصل الكلام.[230]

الثاني: النّمط الإبداعي، الذي يقوم على تجاوز المستوى الأوّل والعدول عنه على التعبير الفنّي، وإلى هذا المستوى تتّجه عناية البلاغيين والأسلوبيين[231].

---

[229] عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب. الدار العربية للكتاب.ط2. 1982.ص:98-101

[230] ينظر د.محمد عبد المطلب. "البلاغة و الأسلوبية" ضمن سلسلة "دراسات أدبية" الهيئة المصرية العامةللكتاب.1984.ص:198-199.www.alfaseeh.com

[231] نفسه.ص:198-199

ويعرّف الانزياح في تراثنا البلاغي باسم (العدول) ، وأطلق عليه ابن "جنّي" (الانحراف)[232] ، كما يقترب هذا المفهوم من قول البلاغيين: (خلاف مقتضى الظاهر)، أو (تلقّي المخاطب بغير مايترقّب).

كما أنّ الجاحظ قد أشار في "البيان والتبيين" إلى مستويي اللغة: المستوى العادي في الاستعمال ، والمستوى الفنّي في الاستعمال الخاصّ، ويقترن المستوى الأوّل بطبقة العامّة وغرضه إفهام الحاجة، أمّا المستوى الثاني فغرضه البيان البليغ ، ويتميّز بمبدأ اختيار الألفاظ وينفرد بالتجويد والتماس الألفاظ وتخيّرها[233].

ومن المنازع الأسلوبية ما يسمى "بأسلوبية الانزياح"- أو أسلوبية الانحراف- ويعرّف الأسلوب هنا بأنّه:"انحراف عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنّه معيار أو نمط"[234].

ولمّا كانت "المشاكلة"ضربا من "المجاز"، حيث لاتعبّر الكلمات فيه عن دلالاتها المألوفة، فإنّ من شأنه- المجاز- التحول و العدول على الصّعيد الأسلوبي إلى منبّهات تثير المتلقي وتخلق لديه قدرة على تمثّل القيم الفنّية التي ينطوي عليها الأثر الأدبي، فتبدو لنا مؤشّرات الأسلوب مركّزة على المستوى الثاني وهو النّمط الإبداعي ، الذي يبيّن دلالة اللفظ على شيء أخرجه المتكلّم عن معناه بغية حمل السامع على التّأثّر به ممّا يشكّل على مستوى الأسلوب "انحرافا" عن الوضع . ويشهد لما ذكرناه قول" أبي تمّام":

لا تَسْقِني مَاءَ المُلامِ فَإِنَّنِي ❖ صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

ففي قوله:(ماء الملام) انحراف عن الحقيقة التي لاتقبل العلاقة الناجمة عن إضافة الملام للماء.

ومن العدول المجازي للمشاكلة ما يرد في قول الشاعر:

قَالُوا: اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ❖ قُلْتُ :اطْبُخُوا لي جُبَّةً وَقَمِيصًا

---

[232] ابن جني "الخصائص" ج3. دار الكتاب العربي. طبع دار الكتب المصرية. 1957. ينظر العدول.ص:267. و "الإنحراف".ص:268.

[233] ينظر الجاحظ. "البيان و التبيين".ج1. ص: 129

[234] ينظر د.سعد مصلوح "في النص الأدبي: دراسات أسلوبية إحصائية". دار عالم الكتب ط3.القاهرة. 2002.ص:24.

ومن أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التي يظهر فيها ذلك الانزياح في التّعبير ما ورد من قوله لرجل أتاه يسأله:"يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النّار .فلمّا قفا الرّجل دعاه فقال: (إنّ أبي وأباك في النّار) "[236]، فهذا الكلام قابل للتّأويل بحمل الأب على العمّ مجازا يحسّنه المشاكلة اللفظية، والقصد منه جبر خاطر الرّجل وذلك من رحمته وكريم أخلاقه صلّى الله عليه وسلّم.

وعلى هذا ، فإنّ مجاز المشاكلة وما يتيحه من إمكانات تسعف على تجاوز ما هو مألوف في المجال الدّلالي ، من أهمّ الوسائل المثيرة التي تنطوي على منبّهات أسلوبية تمكّن المتكلم من ترك بصماته الشّخصية على اللغة.

ومن أمثلة المشاكلة التي ظهرت في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[237] ، أو قوله:﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[238]، فلولا مجاز المشاكلة لما عرف المعنى الحقيقي؛ ذلك أنّه تعالى لايوصف بالمستهزىء إلاّ في مقام كهذا له دلالته البلاغية ، كما أنّ الإسلام لايدعونا إلى الاعتداء إلاّ فيما حدّده الله عزّ وجلّ. و هو الأمر الذي سنبحثه بالتفصيل فيما بعد.

ثانيا: الاختيار

ولا تقلّ أهمّية هذا المصطلح عن مصطلح "الانزياح"، إذ يعدّ الرّكيزة والمبدأ الأساس لتحليل الأسلوب لأنّ المبدع يقوم بعمليّة "الإختيار" من بين مجموعة من الألفاظ في نقطة معيّنة من نقاط سلسلة الكلام من أجل "حمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إن غفل عنها

---

[236] ينظر أبو الحسين مسلم." مختصر صحيح مسلم". منشورات لجنة إحياء السُّنّة.ط2. 1391هـ. ص:423

[237] سورة البقرة .الآية:15.

[238] سورة البقرة .الآية:194.

تشوّه النص، و إذا حلّلها وجد لها دلالات تمييزية خاصة بما يسمح بتقرير أنّ الكلام يُعبّر و الأسلوب يُبرز"[239] .

ففي مثل قول الشاعر:

سَرِيعٌ إِلى ابْنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ ❖ وَلَيْسَ إِلى دَاعي النَّدَى بِسَرِيعِ

كان من الممكن أن يقابل لفظة (سريع) الثانية بألفاظ مرادفة ، ولكنّ الاختيار وقع على نفس اللفظة الأولى لغرض معنوي وفنّيّ تدعو إليه المشاكلة.

و حين يقول الشاعر:

يَجْزِي إِسَاءَةَ بَاغِيهِمْ بِسَيِّئَةٍ ❖ وَ لَمْ يَكُنْ عَادِيًا مِنْهُمْ عَلى إِرَمَ.

فهو يختار لفظة "السيئة" التي تشاكل ما ينتج عن أخذ الحق من عقوبة وإيذاء للمعتدي المسيئ، فقد استعملها الشاعر بدلا من قوله : يجزي إساءة باغيهم بالتأديب و القتل[240].

وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم:(فإنّ الله لايملّ حتّى تملّوا)، فقد كان بإمكان الرسول الكريم أن يختار لفظا آخر لا يقلّ فصاحة وبيانا ، ولكنّ بلاغته تكمن في كلامه الموزون الدّاعي إلى التّأمّل والتّدبّر من خلال اللفظة المشاكلة.

وأمّا القرآن الكريم فهو أجلّ من ذلك ، لأنّ اللّفظة القرآنية تحتل مكانها الذّي وضعها فيه البارئ تعالى، و لا تحيد عنه أبدا.

---

[239] عبد السلام المسدّي."الأسلوبية و الأسلوب".ص:83

[240] ينظر صفي الدين احلي "شرح الكافة البديعية".ص.181.

ثالثا: السّياق:

كانت فكرة السّياق حاضرة في أذهان البلاغيين العرب، بحيث تجلّت في مقولات عدّة منها: "لكلّ مقام مقال"[241]، و "مراعاة مقتضى الحال"[242]، إذ أنّ مناسبة القول للمقام تشفّ عن علاقة القول بالزّمان الذّي يجري فيه، كما أنّ ارتباطه بالحال فيه مراعاة للمكان.

ولهذا فإنّ دراسة دلالات الكلمات تتطلّب تحليلا للأنماط السياقية و الطبقات المقامية التي تردّ فيها، فمعنى الكلمة يتحدّد وفق السياقات التي تُردّ فيها؛ وقد اعتمد اللسانون المعاصرون في تحديد ماهية الأسلوب على روابط الألفاظ بعضها ببعض، و علاقة مجموع الألفاظ بجملة الجهاز اللّغوي الذي تتنزّل فيه، كما حدّد مفهومه بأنّه الرسالة التي تحملها العلاقات الموجودة بين العناصر اللغويّة لافي مستوى الجملة وإنّما في مستوى إطارأوسع منها كالنصّ أو الكلام[243].

و من أجل هذا كان يجب الوقوف على ظواهر أسلوبية ذات تأثير شامل ليس على صعيد التّركيب فحسب، و إنّما على مستوى السّياق.

و يمكننا أن نعدّ "المشاكلة" إحدى الوسائل الأسلوبية التّأثيرية لقدرتها على إجراء منبّهات ذات قيمة فنية على صعيد الخطاب الأدبي. فمبعث الجمالية في المشاكلة،" أنّها تبرز سلطان بعض الألفاظ في السّياق على نحو تستدعي فيه مشاكلاتها اللفظية وإن كانت بمعان أخر، فالمتلقّي حين يتوهّم أوّلا أنّ مدلول الكلمة المأتي بها للمشاكلة هو مدلول الكلمة نفسه، ثمّ يبدو له بعد حين أنّه أمام مدلول آخر عبّر بلفظ غيره، استجابة لداعي المشاكلة،تدركه بهجة التعرّف و لذّة الاكتشاف"[244].

فمثلا حين يقول النبيّ صلىّ الله عليه و سلّم: (فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا) فإنّنا نلاحظ أنّ لفظ "المشاكلة" لا يصحّ ذكره عن الله تعالى، لما تدلّ عليه صفة الملل التّي يختص بها العباد،

---

[241] ينظر الجاحظ."البيان و التبيين".ج1.ص:129

[242] ينظر الخطيب القزويني."التلخيص في علوم البلاغة".دار الفكر العربي.ط1. 1904هـ. ص:10

[243] ينظر عبد السلام المسدي."الأسلوبية و الأسلوب".ص:91

[244] ينظر د.عيسى علي عاكوب."الكافي في علوم البلاغة العربية".الجامعة المفتوحة. 1993.ص:57

لكنّنا نصير إلى شيء آخر و هو أنّ "الملل" و مثلها "الخداع" و "المكر" من الصّفات المقيدة في النّصوص؛ فلو نظرنا إلى السياق الذي وضعت فيه نجدها مقيّدة بما يقابلها من الوصف. و يظهر لنا جليل السّياق في قوله تعالى:﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[245] ، فقوله:"اعتدوا" أي جازوه على اعتدائه، و لكنّه تعالى عبّر عن المجازاة بالاعتداء؛ لأنّه سببها و قد سوغت هذه السّببية أن تقيم الاعتداء مقام ما يترتّب عليه في الدّلالة،و وراء هذا المجاز إبراز لقوّة السّببية بين الاعتداء و جزائه و أنّه(الجزاء) يجب أن يكون نتيجة و محصّلة لازمة للاعتداء و هو لايتخلّف عنه و كأنّ الفاء مشعرة بسرعة المكافحة و ضرورة الترتب و ليس هذا مناقضا مع الدّعوة إلى العفو و الحثّ عليه لأنّ المقام في الآية الكريمة ليس مقام تسامح، لأنّه يحدد الموقف بين المسلمين و غير المسلمين و حينئذ لا عفو و لا تسامح حتّى تظهر الشّوكة و الغلبة فالآية الكريمة تحظّ على مواجهة أعداء الحق الذّين أخرجوا المسلمين من ديارهم تلتزم بمنطق العدل، إذ تقيّد الاعتداء الثّاني بالمثل و بعقبة الأمر بالتّقوى بمفهومه الفسيح الذّي يشمل العدل و الالتزام كما يشمل الصّلابة في المواجهة و دفع الظلامة[246].

وهكذا فإنّ المشاكلة في البلاغة العربية عامّة وفي الدراسات الأسلوبية خاصّة تعدّ لونا من اتّحاد اللّفظ واختلاف المعنى المرتكز على انحراف دلالة أحد اللفظين المتشاكلين، وهي لاتقف عند هذا الحدّ من الشواهد، بل إنّها تشمل آيات القرآن الكريم باتجاهاتها العقيدية والتشريعية والأخلاقية، وهو الأمر الذي يثبت من جديد أحد المزايا اللغوية المعجزة التي يختصّ بها كلام الله.

---

[245] سورة البقرة.الآية:194

[246] ينظر محمد أبو موسى."التصوير البياني".www.alfaseeh.com

الفصل الثّاني

المشاكلة في القرآن الكريم

9B/2 MASTER

الفصل الثّاني: المشاكلة في القرآن الكريم.

المبحث الأوّل: ماهية المشاكلة في القرآن الكريم.

المبحث الثّاني: مظاهر المشاكلة في القرآن الكريم:

أوّلا: العقيدة.

ثانيّا: التشريع.

ثالثا: الأخلاق.

المبحث الثّالث: خصائص المشاكلة في القرآن الكريم.

1- خصائصها في البلاغة العربية الأصيلة:

أ- الشّكل.

ب- المعنى.

2- خصائصها في الأسلوبية الحديثة:

أ- المجاورة.

ب- التضادّ.

MASTER 98/2

المبحث الأوّل: ماهية المشاكلة في القرآن الكريم:

لا شكّ أنّ القرآن الكريم منبع وافر من العلم اليقين و المعرفة الفيّاضة التّي تنمّ عن إعجاز كامل، و نظم مدبّر، و أسلوب جبّار ترتّب عنه توافد العلماء إلى هذا المشرب العجيب،ينهلون من آياته أسسا و قواعد يبنى عليها هذا الدّين الحنيف و يستقون من فقره أجمل المعاني اللّغوية و النحوية و البلاغية و غيرها. و كانت "المشاكلة" جزءا من اهتماماتهم، تمور في صفحات كتبهم، كلّ في مجال اختصاصه و ميدان اهتمامه.

و المشاكلة في القرآن الكريم تشمل "مشاكلة الألفاظ و المعاني"، و أمثلتها في القرآن الكريم كثيرة، فمتى كان اللّفظ جزلا كان المعنى كذلك. كقوله تعالى: ﴿ **إنَّ مَثَلَ عيسَى عندَ اللّه كَمَثَلِ آدَم خَلَقَهُ من تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُون** ﴾ [247]، حيث لم يقل الله سبحانه و تعالى: (من طين) كما يخبر به في غير موضع من مثل ﴿**إذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ**﴾ [248]، و إنّما عدل عن الطّين الذّي هو مجموع الماء و التراب إلى ذكر مجرّد التراب لمعنى لطيف، و ذلك أنّه أدنى العنصرين و أكثفها، لّما كان المقصود مقابلة من ادّعى في عيسى الإلاهية أتى بما يصغّر أمر خلقه عند من ادّعى ذلك، فلهذا كان الإتيان بلفظ التّراب أمسّ في المعنى من غيره من العناصر[249].

و منه قوله تعالى:﴿ **قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ** ﴾[250] ، فإنّه سبحانه أتى بأغرب ألفاظ القسم بالنّسبة إلى أخواتها، فإنّ "والله" و "بالله" أكثر استعمالا من "تالله" لّما كان الفعل الذّي جاور القسم أغرب الصّيغ التّي في بابه، فإنّ "كان" و أخواتها أكثر استعمالا من "تفأ"، و أعرف عند العامّة، و لذلك أتى بأغرب ألفاظ الهلاك بالنّسبة، و هي لفظة "حرض"، و لّما أراد غير ذلك قال:﴿ **وَأَقْسَمُوا**

---

[247] سورة آل عمران.الآية:59

[248] سورة ص.الآية.71.

[249] ينظر: الزركشي."البرهان في علوم القرآن".ج3.ص: 378

[250] سورة يوسف.الآية.85.

﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾[251] ، لمّا كانت جميع الألفاظ مستعملة[252]

و من مشاكلة اللّفظ للمعنى كذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾[253] ، فالتّعبير ورد ههنا بالسّخرية دون الاستهزاء، حيث لم يعبّر عنه بقوله:(فحاق بالذّين استهزؤوا بهم) فيطابق ما قبله، لأنّ الحكمة تكمن في معنى اللّفظتين، فالاستهزاء هو إسماع الإساءة،و معنى السّخرية قد تكون في النّفس،و لهذا يقولون:"سخرت منه"، كما يقولون:"عجبت منه"، و ليس السّبب هو تجنّب الاستهزاء ثلاثا، لأنّ الله سبحانه قد كرّر السّخرية ثلاثا [254]في قوله:﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[255].

و هذه إشارة منّا إلى "مشاكلة الألفاظ للمعاني" في القرآن الكريم تماثلا مع ما توقّفنا عليه في كلام العرب، و ذلك أنّ المشاكلة في القرآن لا تقف عند هذا الحدّ فحسب بل تشمل "مشاكلة الألفاظ للألفاظ"، و" مشاكلة الأفعال"، و "مشاكلة الألفاظ للمعاني" ، و" مشاكلة القصّة للقصّة"، و هو الأمر الذّي نلاحظ الإشارة إليه في كثير من كتب المفسّرين.

و أمّا المشاكلة البلاغية في القرآن فتتوافق فيها الألفاظ و تختلف معانيها،و هي تجري على طريقة العرب في الخطاب،بحيث يستعمل للثّاني اللّفظ الأوّل توسّعا و تجوّزا طالما الثّاني يشاكل الأوّل، و هو رأي أحد أكبر أقطاب المعتزلة، و هو القاضي عبد الجبّار(ت415هـ)256 ، و المواطن عديدة تلك التّي يتكلّم فيهاعن المشاكلة في كتابيه "التّنزيه" و "التشابه"، و يكفي أن نقف عند العدل الإلهي في آية:﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا

---

[251] سورة فاطر.الآية:42.

252 ينظر الزركشي "البرهان في علوم القرآن".ج3.ص:378-379.

253 سورة الأنعام.الآية:10

254 ينظر الزركشي "البرهان في علوم القرآن".ج3.ص:381.

255 سورة هود .الآية:38.

256 ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد".ص: 96

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾257 من خلال مشاكلة "أكيد" و "يكيدون". يقول عبد الجبّار: "و قد بيّنا من قبل أنّ الواجب في ذلك أن يحمل على أنّ الله تعالى يُضر بهم و ينفع المؤمنين و النّبي صلوات الله عليه و سلامه،من حيث لا يشعرون بأن ينصره على الكفّار بأنواع لطائفه و يظفره بهم، ثمّ يعاقبهم في الآخرة"[258].

و تعتلج المشاكلة في القرآن أغوار كتب الزّمخشري (ت538ه)، حيث يعدّها من بديع الكلام، فحين يتعرّض لقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[259] يقول : "يجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة، فقالوا:"أما يستحي ربّ محمّد أن يضرب مثلا بالذّباب و العنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة و إطباق الجواب على السّؤال، و هو فنّ من كلامهم بديع،و طراز عجيب... هو مراعاة المشاكلة"[260].

و في آية:﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[261] ، يقول: "تسمية البدل جنّتين، لأجل المشاكلة، و فيه ضرب من التهكّم"[262].

و يتوقّف عند مشاكلة: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾[263] لـ : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[264] ، يقول: "...و إنّما عبّر عن الخرور بالإلقاء لأنّه ذكر مع الإلقاءات فسلك به طريق المشاكلة"[265].كما أنّه يعدّها من فصيح الكلام و بيّنه، إذ يقول في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ

257 سورة الطارق.الآيات.15-16.

258 ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد". ص:94

259 سورة البقرة .الآية:26

260 الزمخشري." الكشاف".ج1.ص:55.

261 سورة سبأ.الآية:16

262 الزمخشري "الكشاف" .ج3. ص: 256

263 سورة الشعراء .الآية:46.

264 سورة الشعراء .الآية:45

265 الزمخشري "الكشاف" .ج3.ص:114

قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُالْغُيُوبِ﴾[266]، و" المعنى أنّ عيسى عليه السّلام اشتكى إلى الله عزّ و جلّ فقال: "إنّك تعلم معلومي ولا أعلم معلومك"، و لكنّه سلك بالكلام طريق المشاكلة، و هو من فصيح الكلام و بيّنه"[267].

و المشاكلة في القرآن الكريم تعدّ ضربا من "المجاز"، حيث أرجعت إلى "الإستعارة" و لكن العلماء أغفلوا أن يسمّوها كذلك لخفاء وجه التّشبيه فيها[268].

فالله تعالى أخبر عباده أنّه مجازيهم جزاء الاستهزاء، و معاقبتهم عقوبةالخداع في قوله: ﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ** ﴾[269] ، و قوله:﴿ :﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾[270] ، باستعارة تمثيلية حسّنتها المشاكلة بإطلاق الاستهزاء و الخداع على الله[271].

و في قوله تعالى:﴿ **وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[272] ، فإنّ المكر الذّي أسند إلى اسم الجلالة هو مكر مجازي، استعير فيه لفظ المكر لمبادرة الله في استئصال أهل صالح عليه السّلام، و هم أهل ثمود قبل أن يهمّوا إلى قتله[273].

و دين الاسلام قد سمّي صبغة، استعارة،و مجازا في قوله تعالى:﴿ **صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ** ﴾[274] ، من حيث تظهر أعماله و سيمته على المتديّن كما يظهر أثر الصّبغ على الثّوب[275].

---

266 سورة المائدة .الآية:116

267 ينظر الزمخشري."الكشاف".ج1.ص:373

268 ينظر الطاهر بن عاشور. " التحرير والتنوير".ج2.الدار التونسية للنشر.ط1. 1984.تونس.ص:294.

269 سورة البقرة .الآية:15.

270سورة النساء.الآية:142.

271 ينظر الطاهر بن عاشور "التحرير و التنوير" .ج5.ص:239.

272 سورة النمل.الآية:50.

273 ينظر الطاهر بن عاشور "التحرير و التنوير" .ج18.ص:284.

274 سورة البقرة.الآية:138.

275 ينظر القرطبي." الجامع لأحكام القرآن". ج2.دار إحياء التراث العربي.ط1. 1985.بيروت.ص: 144.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
مكتبة الكلية

و يقول تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[276]،استعارة مكنية شبّه فيها أطلاع الله على مبايعتهم بملك يضع يده مع أيدي رعيّته،و طوى ذكر المشبّه،و رمز إليه بشيء من لوازمه هو اليد، أي أنّ الله شبّه بالمبايع و ذكر اليد قرينة ههنا، و إسنادها لله تخييل، و في ذكرها مع أيدي النّاس مشاكلة[277].

و تعرّض السّهيلي*(ت581ه) كثيرا لأمر المشاكلة، حيث أطلق عليها مرّة مصطلح "المجاز" بقوله:"و في التّنزيل خبرا عن نوح"، قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[278]، و لم يقل:(نستهزئ بكم كما تستهزئون)، لأنّ الاستهزاء ليس من فعل الأنبياء، إنّما هو من فعل الجاهلين، فإن قلنا، فقد قال الله تعالى:﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ ﴾[279]، قلنا: العرب تسمّي الجزاء على الفعل باسم الفعل،كما يقول الله تعالى:﴿ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[280]، فذلك مجاز حسن، و يحسن في البلاغة وضع واحدة مكان أخرى"[281].

كما أنّها أرجعت من جهة أخرى،إلىمجاز المقابلة، يقول ابن البنّاء**(471 ه) عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[282]: "و هذا النّوع كلّه يقصد به المقابلة و تحقيق المساواة في المعادلة، فلذلك استعير للمعنى الثّاني اللّفظ عن المعنى الأوّل"[283].

---

276 سورة الفتح .الآية.10.

277 ينظر وهبة الزحيلي." التفسير المنير".ج26.دار الفكر المعاصر.ط1. 1991 . بيروت.ص.160

*: هو عبد الرحمان بن عبد الله أبو القاسم السهيلي الخثعمي الأندلسي، عالم باللغة و العربية و القراءات، له تصنيف"الروض الآنف" في شرح السيرة، ينظر جلال الدين السيوطي "بغية الوعاة".ج2.ص.115.

278سورة هود .الآية.38.

279 سورة البقرة.الآية:15

280 سورة

281 ينظر السهيلي. "الروض الآنف". ج2.ص:147.

**: الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، أبو علي المقرئ. الفقيه الحنبلي. ينظر جلال الدين السيوطي "بغية الوعاة" .ج1.ص: 409-410.

282 سورة الأنفال. الآية:30.

283 ابن البنّاء. "الروض المريع في صناعة البديع ". دار النشر المغربية. 1981. الدار البيضاء.ص:164.

و عن مجاز المقابلة يعترض السّبكي*** في مواضع على عدّ المكر من مجاز المقابلة في قوله تعالى:﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[284] ، و ذلك أنّه لم يذكر قبله و لا بعده مكر الآدمي، فلا مقابلة.و الاعتراض لا على كونه مجازا، و إنّما على عدّه من مجاز المقابلة، لأنّه يرى أنّ نسبة المكر إلى الله تعالى و لو وقع استعماله وحده فهو مجاز على الصّحيح[285].

لكن الزّركشي يردّ على هذا الاعتراض بذكر أنّه:"و إن لم يتقدّم ذكر مكرهم في اللّفظ،لكن تقدّم في سياق الآية قبله ما يصير إلى مكر، و المقابلة لا يشترط فيها ذكر المقابل لفظا، بل هو أو ما في معناه"[286].

و هذا الرّد فيه نظر لأنّ المصطلح عليه في المقابلة ذكر الحقيقة بلفظها لا معناها،كما قال السّبكي في ردّه على ابن سينان الخفاجي:(قد أغرب الخفاجي فقال في سرّ الفصاحة: "إنّ قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[287] من مجاز المقابلة، لأنّه لمّا ذكرت البشارة في المؤمنين في آيةأخرى، ذكرت في الكافرين"؛ و هذا يقتضي أنّ مجاز المقابلة لا يشترط فيه ذكر الطّرف الحقيقي لفظا، بل يسمّى كلّ اسم ثبت لأحد المتقابلين حقيقة أطلق على مقابله مجازا، و في هذه التسمية نظر لأنّها مخالفة لإصلاح الناس)[288].

ورغم اختلاف العلماء في تصنيف مصطلح المشاكلة، إلاّ أنّها ليست مجرّد إقامة لفظ مكان غيره لمجرّد وقوعه في صحبته، بل إنّ هذا اللفظ جاء في مكانه ليكون منطلقا في فهم الدلالة الدينية بما له من خصائص فريدة.

***: بهاء الدين السبكي (ت 763) وأبوه تقي الدين علي بن عبد الكافي محقق مدقق نظار جدلي، بارع في العلوم.(ت755). ينظر "بغية الوعاة"ج.2.ص:195

284 سورة الأعراف .الآية:99.

285 ينظر بهاء الدين السبكي. "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح".ج3. دار الكتب العلمية. ط1. 2001. ص:180.

286 الزركشي. "البرهان في علوم القرآن" ج2.ص:397.

287 سورة آل عمران.الآية:21

288 ينظر بهاء الدين السبكي. "عروس الأفراح" ج4.ص:44

المبحث الثاني: مظاهر المشاكلة في القرآن الكريم

إنّ المشاكلة تلعب دورا هاماّ في إيصال المعاني إلى القلب، لأنّها من بديع الكلام و بيّنه، و هي لا تقتصر على معنى واحد، بل تتنوّع و تختلف بحسب غاياتها و مقاصدها في كلّ آية من آيات القرآن؛ ذلك أنّ فيه دستورا يشمل الحياة البشرية بكلّ اتّجاهاتها، و يدرس مفاهيمها الكونية، و ينظّم أفكارها الإنسانية؛دستور يضمّ مبادئ العقيدة و التّشريع و الأخلاق. و تظهر لنا المشاكلة من خلال البنية الإسلامية كما يلي:

أوّلا: العقيدة:

إذ عرضت في القرآن الكريم بصور مختلفة و أساليب كثيرة تؤكّد وحدانية الخالق عزّ و جلّ و قدرته،و تدعو إلى الإيمان به و اتّباع هديه، و التّصديق برسالة نبيّه، و غيرها من أصول العقيدة التّي توافق كلّ زمان و مكان[289].

و خير ما يعبّر به الله تعالى قوله:﴿ **صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ** ﴾[290] فنحن لا نعرف صبغة أحسن من صبغة الله الحكيم الخبير، و من صبغة الإسلام الذّي دعانا إلى الإقرار بوحدانيته تعالى، و إخلاص العمل له وحده لاشريك له، و حبّ الخير و الاعتدال في الأمور[291]، كما يقول:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[292].

و تظهر آثار العقيدة أيضا فيما يعبّر به الله عن فعل نفسه في مجالات كثيرة بما يعبّر به النّاس عن فعل أنفسهم لأجل المشاكلة الظّاهرية؛ فنجد أنّ القرآن ينسب إلى الله عدّة صفات كالاستهزاء و المكر و الكيد و الخديعة و النّسيان و الأسف.... و هذه الصّفات

289 ينظر بكري شيخ أمين. " التعبير الفنّي في القرآن".دار الشروق.ط4. 1970 .ص: 247

290 سورة البقرة .الآية:138.

291 ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير".ج1.ص: 331-332

292 سورة الروم .الآية:30.

يوصف بها ولا ينعت لأنّه المحمود المشكور المثنّى عليه بكلّ لسان. ولا يوصف بها إلاّ على سبيل الإطلاق، لأنّها قد تكون مدحا في حال، وذمّا في حال؛ فيوصف الله بها حين تكون مدحا ، فيقال: الله خير الماكرين ، والله ماكر بالماكرين، وخادع لمن يخادعه، والله شديد الأخذ بالعقوبة. ولا يوصف بها حين تكون ذمّا، لأنّه عزّ وجلّ لا يضاف إليه إلاّ العظيم من الأشياء في الخير والشرّ، وهو الأمر الذي أشار إليه"الثّعالبي" حينما عقد فصلا في إضافة الشّيء إلى الله عزّ وجلّ"[293].

وممّا هو جدير بالذّكر حول صفات الله تعالى، أنّ أهل السّنّة والجماعة يثبتون هذه المعاني لله على سبيل الحقيقة ، أمّا أهل التّحريف فيقولون أنّه لايمكن أن يوصف بها أبدا، لكنّ الأمر يختلف بالنّسبة إلى المعتزلة ، لأنّ ذكر هذه الصّفات هو من باب المشاكلة اللّفظيّة وهو مجاز.

و يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية*" ردّا على القائلين بالمجاز: "و كذا ما ادّعوا أنّه مجاز في القرآن، كلفظ "المكر" و "الاستهزاء" و "السّخرية" المضاف إلى الله، و زعموا أنّه مسمّى باسم ما يقابله على طريق المجاز، و ليس كذلك، بل مسمّيات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلما له، و أمّا إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله كانت عدلا"[294].

أمّا في "مختصر الصّواعق"* كلام تامّ حول وصف الله عزّ و جلّ بهذه الصّفات التّي غلب استعمال العّامة لها في المعاني المذمومة، "كالمكر"و "الخداع" و "الاستهزاء" و "الكيد"،قال فيه صاحبه بعد أن ذكر جملة من الآيات:(لّما كان غالب استعمال هذه الألفاظ في المعاني المذمومة ظنّ المعطّلون أنّ ذلك هو حقيقتها، فإذا أطلقت لغير الذمّ كانت مجازا. و الحقّ خلاف هذا الظّن، و أنّها منقسمة إلى محمود و مذموم، و ما كان منها بحقّ و عدل و مجازاة على القبيح فهو حسن ممدوح، فإنّ المخادع إذا خادع بباطل و ظلم، حسن من المجازي أن يخدعه بحقّ و عدل، و كذلك إذا مكر و استهزء ظالما متعدّيا،كان المكر به

---

293 ينظر أبو منصور الثعالبي. "فقه اللغة وسرّ العربية".دار الجيل.ط1. 1998. ص:441

294 ابن تيمية. "الإيمان".المكتب الإسلامي.ط1. 1381هـ.ص:106

* مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لمحمد بن أبي بكر بن أيّوب بن القيم الجوزية، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز المشهور بابن الموصلي.

و الاستهزاء عدلا حسنا..)[295] ، ثمّ قال:(فعلم أنّه لا يجب ذمّ هذه الأفعال على الإطلاق، كما لا تمدح على الإطلاق، و المكر و الكيد و الخداع لا يذمّ من جهة العلم و لا من جهة القدرة، فإنّ العلم و القدرة من صفات الكمال، و إنّما يذمّ ذلك من جهة سوء القصد و فساد الإرادة. و هو أنّ الماكر و المخادع يجور و يظلم بفعل ما ليس له فعله أو ترك ما يجب عليه فعله)[296] ،ثمّ قال:(و المقصود هو أنّ الله سبحانه و تعالى لم يصف نفسه بالمكر و الكيد و الخداع إلاّ على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، و قد علم أنّ المجازاة على ذلك من المخلوق حسنة، فكيف من الخالق سبحانه و تعالى، و هذا إذا نزّلنا ذلك على قاعدة التّحسين و التّقبيح العقليين، و أنّه سبحانه و تعالى منزّه عمّا يقدر عليه ممّا لا يليق بكماله، و لكنّه لا يفعله لقبحه و غناه عنه،و إن نزّلنا ذلك على نفي التّحسين و التقبيح عقلا، و أنّه لا يجوز عليه كلّ ممكن و لا يكون قبيحا البتّه، فلا يمنع وصفه به ابتداءا، لا على سبيل المقابلة على هذا التّقدير، و على التّقديرين فإطلاق ذلك عليه سبحانه و تعالى على حقيقته دون مجازه)[297].

و من صفات الله عزّ و جلّ التّي تدعو إلى التأمّل:

1- الإستهزاء:

و ذلك في قوله تعالى:﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[298] ، فما يعنيه الإستهزاء هو السّخرية و الإستخفاف، و لا يجوز الإستهزاء على الله تعالى لأنّه متعال عن القبيح ، و السّخرية من باب العيب و الجهل[299]، إذ يقول تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[300].

---

295 ينظر ابن الموصلي. "مختصر الصواعق المرسلة على الجهميّة و المعطّلة".ط1. 2004. ص:292

296 نفسه .ص:292

297 نفسه.ص:292

298 سورة البقرة.الآية:15

299 ينظر الزمخشري."الكشاف".ج1.ص:66

300 سورة البقرة.الآية:67

و إنّما كانت نسبة الاستهزاء إليه جلّ جلاله لمشاكلة من قوله على لسان المنافقين: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾[301] ،و المراد منه أنّه يفعل بهم في الدّنيا ما يسمّى بالإستهزاء بدليل قوله: ﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾، و لا يكون هذا الاستهزاء حقيقيا في الدّنيا و إنّما هو تمثيل لمعاملة الله إيّاهم في مقابلة استهزائهم بالمؤمنين بما يشبه فعل المستهزئ بهم[302].

2- الكيد:

يقول تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيداً﴾[303] ، فكيد الله ليس ككيد البشر، بل هو تدبير مضادّ، و هو كيد محكم ناجح لا يعلمونه، و كيدهم ضعيف مخفق لأنّه مكشوف عند الله عزّ و جلّ، فهو يعلم السّر وأخفى.

و الكيد في معناه هو إخفاء قصد الضّرر، و إظهار خلافه.و الكفّار أعرضوا عن القرآن مع أنّه قول فصل، فادّعوا أنّه هزل و هذيان و سحر ،و تظاهروا بأنّ ما يصرفهم عن الإيمان به هو عدم صدقه، قاصدين بهذا الكيد على رسل الله صلّى الله عليه و سلّم، فجاء قوله تعالى:﴿ و أكيد كيدا﴾تثبيتا للرّسول و وعدا بالنّصر[304].

3- المكر:

يعبّر الله سبحانه عن نفسه بفعل المكر مشاكلة في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله:﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[305] و هذا أيضا ليس من نوع مكر العباد، بل هو ردّ على مكرهم بما محّقه الله، و ليس عند الله مكر يشقي، و ليس عنده مكر يسيئ، فمكره عزّ و جلّ هو تطهير الأرض من مكر الماكرين؛ من مكر شياطين الإنس

---

301 سورة البقرة.الآية:14

302 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير والتنوير".ج1.ص: 294

303سورة الطارق.الآية:14-15

304 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير و التنوير".ج30.ص: 267- 268

305 سورة آل عمران.الآية:54

و الجنّ، و ذلك هو قانون الله لا ارتياب فيه،لقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾[306].

و منها قوله:﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[307]. فالمكر منهم كان بالشّرك بالله و تكذيب الرّسل و المعاندة، فكان عند الله مكرهم، حيث كان عالما به فجازاهم على ذلك[308].

و قوله كذلك:﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾[309]، و قوله:﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[310]، و قوله أيضا: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[311].

4- الخداع:

و يظهر في قوله عزّ و جلّ:﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾312. و الخداع من الله هو مجازاتهم على خداعهم بأوليائه و رسله؛ فممّا لا شكّ فيه أنّ الله لا يخادع، و المعنى من الآية أنّه مترل الخداع بهم، و هذه عبارة عن عقوبة سمّاها باسم الذّنب. و عقوبتهم في الدّنيا ذلّهم و خوفهم، و في الآخرة عذاب جهنّم313.

---

306 سورة البروج.الآية:20

307 سورة إبراهيم.الآية:46

308 ينظر القرطبي."الجامع لأحكام القرآن".ج9.ص:256.

309سورة الرعد.الآية:42

310 سورة النمل.الآية:50

311 سورة الأنفال.الآية:30

312 سورة النساء.الآية:142

313 ينظر أبا حيّان الأندلسي. "البحر المحيط".ج3.ط1. دت.ص: 377

5- الأسف:

يقول تعالى:﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[314] و الأصل في الأسف كما يقول الرّاغب: الحزن و الغضب معا،و قد يقال لكلّ منهما على الإنفراد.و حقيقته ثوران دم القلب شهوة الإنتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، و متى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا.فمعنى الآية إذن أنّ فرعون و من معه طغوا في الأرض و عظم استكبارهم و بغيهم، فغضب الله عليهم، و انتقم منهم بعاجل عذابه بأن أغرقهم جميعا[315]. فالله يستحيل عليه أن يتّصف بالآسف،كما يستحيل عليه أن يتّصف بالغضب على الحقيقة، و لكنّه استعير لفظ "آسفونا" لمعنى عصونا لمشابهة[316].

6- النّسيان:

و ذلك حين يقول تعالى:﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[317].فلمّا ترك المنافقون أمر الله و طاعته، تركهم الله من رحمته، و صاروا بمنزلة المنسيّ عنده[318].فكان نسيانه تعالى هو مجازاتهم بمثل فعلهم، و معاملتهم معاملة من نسيهم بحرمانهم من لطفه و رحمته و فضله في الدّنيا، و من الثّواب في الآخرة[319]،كقوله:﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[320].وقوله:﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[321]

---

314 سورة الزخرف.الآية:55

315 ينظر المراغي."تفسير المراغي".ج25.شركة مصطفى البابي الحلبي .ط2. 1953 .مصر.ص: 100

316 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير والتنوير".ج25.ص: 234

317 سورة التوبة.الآية:67

318 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير".ج10. ص:100

319 نفسه.ص: 293-294

320 سورة الجاثية.الآية:34

321 سورة الأعراف.الآية:51

7- النّفس:

و النّفس تطبق على ما به الإنسان، و هي الرّوح الإنساني، و تطلق على الذّات، و في قوله:﴿ **وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** ﴾[322].فإنّ المعنى: (تعلم ما أعتقده) أي تعلم ما ألمه لأنّ النّفس مقر العلوم في المتعارف، و قوله:﴿و لا أعلم ما في نفسك﴾، اعتراض نشأ عن ﴿تعلم ما في نفسي﴾ لقصد الجمع بين الأمرين في الوقت الواحد و في كلّ حال، و ذلك مبالغة في التّنزيه و ليس له أثر في التبرّئ و التنصّل[323].

فإضافة النّفس إلى اسم الجلالة ههنا بمعنى العلم الذّي لم يطّلع عليه غيره أي:(و لا أعلم ما تعلمه)، و قد حسّنته المشاكلة. و إطلاق النّفس على ذات الله بدون مشاكلة خلاف، و من العلماء من يمنع ذلك،و منهم من يذهب إليه،حيث يجعلون ذلك ما ورد من كتاب الله نحو قوله:﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ** ﴾324 من قبيل المتشابه325.

8- المحال:

و تظهر هذه الصّفة في قوله عزّ و جلّ:﴿ **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾[326] و"المحال" بكسر الميم من "فعال"، و هو بمعنى الكيد، و فعله "محل"، و منه قولهم:تمحّل إذا تحيّل، فجدال القوم في الله يجعله الله جدال كيد لأنّهم يبرزونه في صورة

322 سورة المائدة.الآية:116

323 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير و التنوير".ج7.ص: 115

324 سورة آل عمران.الآية:28

325 ينظر الطاهر بن عاشور."التحريرو التنوير".ج7.ص:115

326 سورة الرعد.الآية:13

الإستفهام، في نحو قوله تعالى:﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[327] ، فقوبل ب(شديد المحال) علىطريقة المشاكلة، أي و هو شديد المحال لا يغلبونه[328].

و حسبنا القول أنّ القرآن الكريم قد استخدم هذه الألفاظ في شأنه تعالى حتّى يتفقه النّاس و يفهموا إرادته عزّ و جلّ؛ ذلك أنّ العقيدة الإسلامية تقوم على أساس الإعتراف بقدرة الله تعالى و سلطته المطلقتين، و أنّ الله قادر كلّما شاء.

وفي أمور العقيدة تظهر المشاكلة بلفظ "الإغواء" حينما يصوّر الله تعالى خطاب الشّيطان قائلا:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[329]،فهذا تهديد من الشّيطان بأن يظلّ النّاس عن طريق الهدى إمّا بفعل المعاصي، و إمّا بشغلهم بزينة الدّنيا عن فعل الطّاعة. و قد روي عن الرسول صلّى الله عليه و سلّم أنّه قال:(إنّ إبليس قال: يا رب، بعزّتك و جلالك لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الربّ: و عزّتي و جلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)[330].

كما تظهر حينما يخاطب الشّيطان ربّه قائلا:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[331]،حيث يسأل إبليس ربّه أن يؤخّر عذابه و ينظره إلى يوم البعث الذّي لا موت فيه ولا بعده، فيجيبه ربّه في أسلوب تتشاكل فيه اللفظة مع الأخرى بقوله:﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾[332]،أي إنّه من المؤجلين إلى يوم الوقت المعلوم، و هو اليوم الذّي استأثر الله بعلمه، و يجهله إبليس، فيموت ثمّ يبعث[333]لقوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[334].

و كما تدعونا العقيدة إلى الإعتراف بقدرة الله عزّ و جلّ، فهي تنادي بالتّصديق برسالة نبيّه صلّى الله عليه و سلّم، بأسلوب المشاكلة البديع، لقوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ

---

327 سورة يس.الآية:78

328 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير و التنوير".ج16.ص: 106

329 سورة الحجر.الآية:39

330 ينظر القرطبي."الجامع لأحكام القرآن".ج10.ص: 22

331 سورة الحجر.الآية:36

332 سورة الحجر.الآية:37

333 ينظر القرطبي."الجامع لأحكام القرآن".ج10ص:21.

334سورة الرحمن.الآية:26

﴿ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[335] ، فتظهر المشاكلة محقّقة بين لفظي "تحبّون" و "يحببكم"، بجملة شرطيّة تبيّن فيها جزاء الفعل بمثله.

و قوله:﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[336]

و قوله:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾[337].

فالغاية من إرسال النبيّ هي الوصول إلى الإيمان بالله تعالى و رسوله، و نصرة دينه و دين نبيّه، و تعظيمه و إجلاله، فكانت مبايعة النبيّ بالحديبية و مناصرته مبايعة لله تعالى[338].

كما أنّه يقول:﴿ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[339]، فذكرت "يد" الله مع "أيدي" النّاس مشاكلة من حيث كانت يده في الثّواب فوق أيديهم في الوفاء[340].

و تدعونا العقيدة الصّحيحة أيضا إلى الإيمان بقضاء الله المحتّم يوم يبعث النّاس، فبأسلوب المشاكلة يصف الله سبحانه تنفيذ قضائه الذّي يودع فيه المجرمون في العقاب، و يودع فيه الصّالحون في دار الثّواب،فيقول تعالى:﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[341] ، فالسّوق معناه أن يجعل للماشي مشيا آخر يسير أمامه و يلازمه، و هو مشعر بالإزعاج و الإهانة، لكنّه أطلق على تقدمة المتّقين إلى الجنّة على طريقة المشاكلة ل"سيق" الأوّل[342]؛ في قوله تعالى: الزمر:﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[343]

335سورة آل عمران.الآية:31

336 سورة النساء.الآية:80

337 سورة الفتح.الآية:10

338 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير".ج26. ص:164-165

339 سورة الفتح.الآية:10

340 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير".ج26.ص:165

341 سورة الزمر.الآية:73

342 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير والتنوير".ج24. ص:69-71

[343] سورة الزمر.الآية:72

ثانيا: التّشريع:

يعبّر القرآن عن كثير من الأمور الشّرعية بواسطة المشاكلة، فيضع الأحكام و الأنظمة للبشريّة جمعاء،و ذلك بأن:

أ/ يشرط المماثلة بين الجناية و العقوبة، فيقول:﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ [344]

و الجزاء حقّ لا يوصف بأنّه سيّئة[345]، و لكن الحقيقة أنّ السيّئة الأولى ظلم و الثّانية عدل، و هما و إن اتّفق لفظهما فقد اختلف معناهما، و المعنى هو إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها[346].

و يقول أيضا:﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾[347]، فقوله"بمثل ما عوقبتم به" مشاكلة ل"عوقبتم"، و المعاقبة هي الجزاء على فعل السّوء بما يسوء فاعل السّوء.

و قد استعمل "عوقبتم به" دون "عوملتم به" لوقوعه بعد فعل "عوقبتم"، و هو استعارة وجه شبهها المشاكلة[348].

و بنفس الأسلوب يقول تعالى في موضع آخر:﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾[349].

ب/ يشرّع الله القتال العادل فيقول:﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾350 ، إذ يسمّي الله جزاء الإعتداء اعتداءا مشاكلة على نحو ما تقدّم

---

344 سورة الشورى.الآية:40

345 ينظر السيوطي."الإتقان في علوم القرآن". ج2.مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.ط3. 1951. مصر.ص:93

346 ينظر ابن كثير."تفسير القرآن العظيم".ج1.دار الأندلس.ط3. 1981.ص:90

347 سورة النحل.الآية:126

348 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير و التنوير".ج14. ص:335

349 سورة الحج.الآية:60

350 سورة البقرة.الآية:194

في قوله:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾351 ، و هوتفريع عن قوله:﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾352 ، و معنى كونها قصاصا، أي مماثلة في المجازاة و اللانتصاف353.

فيقول: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾354. كما تظهر مشروعيّة القتل في قوله:﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾355.

ج/ يبيّن لنا أحكاما شرعيّة أخرى كحكم الصّيد في أيّام الحجّ، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ منكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾356 ،وقد سئل الشافعي عمّن قتل من الصّيد شيئا و هو محرم؛ فقال: من قتل دوابّا من دوابّ الصّيد شيئا جزاؤه بمثله من النّعم، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ فجزاء مثل ماقتل من النّعم﴾، والمثل لايكون إلاّ لدوابّ الصّيد357.

---

351 سورةالبقرة.اللآية:193

352 سورة البقرة.الآية:194

353 ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير والتنوير".ج2.ص:211

354 سورة البقرة.الآية:191

355 سورة التوبة.الآية:36

356 سورة المائدة.الآية:95

357ينظر الألوسي."روح المعاني". ج2.ص:220

وحكم العفو لدى الرّجل و المرأة إذا حصل الطّلاق قبل الزّواج بها، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [358]، إذ سمّي ترك الرّجل مايعود إليه من المهر عفوا من باب المشاكلة. وبهذا تدلّ الآية على أنّ على الرّجل أن يسلّم إلى المرأة نصف مهرها، وأنّها مسلّطة على أن تعفو عن مالها. وندب الله عزّ و جلّ إلى العفو، وذكر أنّه أقرب للتّقوى، وسوّى بين الرّجل و المرأة فيما يجوز من عفو كلّ واحد منهما ما وجب له[359].

و من آيات الأحكام التّي وردت فيها المشاكلة قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[360]،فمطلع هذه الآية هو من باب المشاكلة لما قاله النبيّ لنسائه ترضية لهنّ، و النّداء القرآني ليس اتّهاما له صلّى الله عليه و سلّم بتحريم ما أحلّ الله، و لكنّه من باب العتاب له من ربّه سبحانه الذّي يعلم تبارك و تعالى أنّه صلّى الله عليه و سلّم يستحيل عليه أن يحرّم شيئا أو أمرا أو فعلا أحلّه الله تعالى. فمقولة بعضهم أنّه يحرّم هو تحميل اللّفظ على غير ما جاء فيه، و ما هو إلاّ وعد أوعد منه صلّى الله عليه و سلّم لبعض نسائه، فهو بمثابة يمين له كفّارته و لا صلة له بتحريم ما أحلّ[361].

358 سورة البقرة.الآية:237

359 ينظر الألوسي."روح المعاني".ج1.ص:240

360 سورة التحريم.الآية:1

361 ينظر الألوسي."روح المعاني".ج28.ص:148

ثالثا: الأخلاق و المعاملات:

لم يقتصر أسلوب المماثلة اللّفظية على جانبي العقيدة و الأحكام،بل إنّه في حقيقة الأمر أسلوب يسعى إلى التّوجيه و الإرشاد و التّنبيه و الوعظ،من خلال ما تقدّمه آيات القرآن من عبارات متشاكلة تظهر فيها أخلاق النّاس و معاملاتهم.

و أكثر الصّفات ورودا في صيغة المشاكلة هي صفات المنافقين، حيث يفتضح القرآن الكريم أسرارهم و يبيّن تصرّفاتهم في كلّ جزء من أجزائه، لأنّهم قوم حيارى و مرضى القلوب لا يدركون حقيقة الأمور، و هم في الدّرك الأسفل من النّار.

فما من شكّ إذن في أن تكون لتلك المقابلة اللّفظية التّي جعلها الله تعالى بينه و بين المنافقين السّفلة دلالة و حكمة بالغة لكلّ عاقل. يقول تعالى:﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ** ﴾ ﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[362]. فالمعوّل عليه في دستور القرآن الكريم الحكم بصدق الإسلام هو الإخلاص بالقلب لا بمجرّد القول باللّسان، كما يفعل المنافقون؛ فهم إذا قابلوا المؤمنين أعلنوا إيمانهم، و إذا خلوا إلى زعمائهم في الكفر تضامنوا معهم،و الخديعة مذمومة عند الله تعالى[363].

و يقول تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[364]،فالنّفاق من أقبح الصّفات الخلقية التّي تهين صاحبها، إذ يعتمد المنافق مثل الثّعلب على المكر و الخداع لقلّة علمه و عقله، و سرعان ما يتكشّف أمره للنّاس دون أن يخفى على الله من فعلهم شيء[365].

و يقول تعالى في موضع آخر:﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ**

---

362 سورة البقرة.الآية:14-15

363 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير". ج1.ص:88

364سورة النساء.الآية:142

365 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير".ج1.ص: 87

أَلِيمٌ﴾[366]، حيث يبيّن لنا الله تعالى أنّ شأن المنافقين عجيب و غريب في كـــلّ أمّـــة؛ إذ يسعون دائما إلى تثبيط الهمم وتدمير القيم، حتّى و إن كان العمل خيرا محضا،و هـــم في هذه الآية يعيبون المتطوّعين في الصّدقات و يسخرون منهم، و لكنّ الله سخر منهم بـــأن جازاهم على سخريتهم بمثل ذنبهم، لأنّ الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر منهم انتصارا للمؤمنين[367].

و تظهر صفة السّخرية في مشهد أخلاقي آخر يكون لقوم نوح، و هم يضجّون ســـخرية به كلّما وجدوه منهمكا في صنع السّفينة التّي أمره الله أن يصنعها برعايتـــه و حفظـــه، لقوله:﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّـــا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[368]، فجاء على هذا جزاءهم من قوله:﴿ وَيَـــصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾. فإنّه من الغباوة أن يسخر النّاس من نبيّ يوحى إليه فيما يفعل[369].

و في موارد أخرى من القرآن تظهر صفات المنافقين و الكفّار معبّرا عنها بألفاظ متشابهة، منها قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِـــي خَلْـــقٍ جَدِيـــدٍ أُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّـــارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾[370]، حيث يخاطب الله تعالى نبيّه بأن لا يعجب من تكذيب الكفّار له بعدما كان عندهم الصّادق الأمين، و إنّما العجب يكون من تكذيبهم بالبعث، فقولهم عجب يعجب له الخلق[371].

و حينما يقول تعالى:﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾[372]، فإنّ المشاكلة تظهر عندما يردّ على الإساءة بمثلها بكلمـــة "طـــائركم"،

---

366 سورة التوبة.الآية:79

367 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير".ج10. ص: 327.

368 سورة هود.الآية:38

369 ينظر د.محمد سعيد رمضان البوطي."من روائع القرآن". مكتبة الفرابي. دمشق.ص: 271

370 سورة الرعد.الآية:5

371ينظر القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن".ج9.ص:192

372سورة النمل.الآية:47

و ذلك أنّ صالحا عليه السّلام لاطف قومه في الخطاب، فأغلظوا له في الجواب و قالوا:(تشاءمنا بك و بمن معك)، فأخبرهم أنّ شؤمهم بسبب عملهم وليس بسبب صالح و المؤمنين[373].

و المشاكلة ههنا وردت محقّقة بين لفظين، و قد تكون مقدّرة كمثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾[374]. فهذه الجملة هي ردّ على الفعل بمثل لفظه، حيث قوبلت بما قيل عن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم بأنّه أبتر. فالأبتر الفرد الذّي مات بنوه، و أنزلت هذه الآية في أعداء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حيث توهّموا لجهلهم أنّه إذا مات بنوه صلّى الله عليه و سلّم انقطع ذكره، و حاشا و كلاّ بل أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد، و أوجب شرعه على رقاب العباد، مستمرّا على دوام الآباد[375].

و على طريقة المشاكلة أيضا؛ يصف لنا القرآن الكريم أحد المشاهد الخلقيّة في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾376 ، أي أنّ يوسف عليه السّلام قد مال إلى مخالطة إمرأة العزيز بمقتضى الطّبيعة البشريّة كميل الصّائم في اليوم الحارّ إلى اليوم البارد، و مثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التّكليف لأنّه عليه السّلام قصدها قصدا اختياريّا لأنّ ذلك أمر مذموم تنادي الآيات على عدم اتّصافه عليه السّلام به. وإنّما عبّر عنه بالهمّ لمجرّد وقوعه في صحبة همّها في الذّكر بطريق المشاكلة لا بشبهه به كما قيل377. و الهمّ منها كان همّ عزم و قصد، و الهمّ منه كان حديث نفس378.

و من أخلاق النّاس التّي يثابون فيها أو يعاقبون، و ذلك بأن يعبّر فيها عن جزائهم بمثل أفعالهم ما يرد في آيات عديدة من القرآن الكريم؛ يقول تعالى:﴿ **هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا**

373 ينظر محمد علي الصابوني. "صفوة التفاسير".ج2.ص:412

374 سورة الكوثر.الآية:3

375 ينظر ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم".ج7.ص: 390

376سورة يوسف.الآية:24

377 ينظر الألوسي."روح المعاني".ج12. ص: 213

378 ينظر محمد علي الصابوني. "صفوة التفاسير".ج2.ص: 47

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة الكلية
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

﴿الْإِحْسَانُ﴾379 ، إذ لكلّ عبادة غاية و ثمرة، و الإحسان هو أفضل و أعلى العبادات، و لذلك له أعلى و أغلى الثّمرات في الدّنيا ة الآخرة. بل إنّ سعادة الدّنيا و الآخرة هي الإحسان380، و لذلك يقول تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾381، فالإحسان هو :"بغية السّالكين و كنز العارفين و دأب الصّالحين"، ومن ثمراته الإحسان؛ فمن عبد الله بإحسان و إخلاص و اتّباع، و إحسان بالمراقبة و كأنّه يرى الله، فإنّ جزاءه الإحسان382.كما أنّ جزاء الإحسان يكون لصاحبه،فإنّما يحاسب كلّ واحد عن نفسه لا عن غيره، فمن اهتدى فثواب اهتدائه له، و من ظلّ فعقاب كفره عليه 383؛ فكلّ واحد مختصّ بعمل نفسه، فإذا اهتدى إلى الحقّ و الصّواب و اتّبع شرع الله و هدي النبوّة فإنّما ينفع نفسه، لأنّ ثواب العمل الصّالح مختصّ بفاعله،لا يتجاوزه إلى غيره و عقاب العمل السّيء ملازم صاحبه لا يفارقه384. و مثل هذا يظهر في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾385.

فالمعلوم أنّ الخير كلّه من الله عزّ و جلّ، و فيما أنزله من الوحي والحقّ المبين الذّي فيه الهدى و البيان و الرّشاد،فمن ضلّ فإنّما يضلّ من تلقاء نفسه، و إثم ضلاله و ضرره علىنفسه، و من عرف طريق الهداية فهو ممّا أكرمه الله به من الخير و الحقّ والإستقامة[386]. كما يقول تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ

379 سورة الرحمن.الآية:60

380ينظر مجلّة البحوث الإسلامية. العدد 58.د.مسفر بن سعيد الغامدي. الإحسان: أهميته، أقسامه، ثمراته.ص: 354-355

381 سورة يونس.الآية:26

382 ينظر مجلّة البحوث الإسلامية. ص: 371.

383 ينظر القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن".ج10.ص:150

384 ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير".ج15.ص: 35

385 سورة سبأ.الآية:50

386 ينظر وهبة الزحيلي."التفسير المنير". ج22.ص: 211.

كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [387].

و عن جزاء الشّكر ،و قد جعله الله رأس الحكمة في هذه السّورة، لأنّه من الحكمة تقديم العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه، فالشّكر هو مبدأ الكمالات علما و غايتها عملا[388]. يقول الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[389] ، و في موضع آخر يقول:﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[390] ، فمنفعة الشّكر تكون لصاحبها، لأنّه يستزيد من فضل الله لقوله سبحانه و تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[391].

المبحث الثّالث: خصائص المشاكلة في القرآن الكريم:

تعدّ المشاكلة ضربا من البديع يقوم على أن تؤدّي الكلمة ضربا من الحسن يتأتّى من بنائها وهيئتها كما يتأتّى من مجاورتها لغيرها من الألفاظ. وهي أسلوب خصّت به لغة القرآن لا غيرها، وهي لغة العرب التي بها نسج، وعلى وقعها نظم . فلا ريب أن تكون رمزا آخر من رموز إثبات حكمة الله في كلامه المقدّر الموزون على قدر المعاني. ومن خصائص هذا الأسلوب البلاغيّ وعجائبه التي تميّزه شكلا ومعنى ما يأتي:

387 سورة فاطر.الآية:39

388 ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير". ج21. ص: 152.

389 سورة لقمان.الآية:12

390 سورة النمل.الآية:40

391 سورة إبراهيم.الآية:7

1- الشكل:

فمن بدائع المشاكلة التي تنبع من شكلها ما يظهر في الأمور الآتية:

-المشاكلة في البلاغة العربيّة عامّة وفي البلاغة القرآنيّة على وجه الخصوص قسمان: قسم يظهر فيه اللّفظان المتشاكلان محققين، وتسمّى "المشاكلة التّحقيقيّة"، وقسم يكون فيه اللّفظ المشاكل به مقدّرا غير ظاهر، وتسمّى "المشاكلة التّقديريّة"،حيث لايشترط فيها تقدّم لفظ المشاكلة وتكراره مرّتين إذا وجدت قرينة حاليّة تدلّ عليه[392].

فالأوّل ما وافق الآيات المذكورة، وأمثلته في القرآن عديدة؛ فمنها من اللّفظ ما يطابق جوابه، ومنها ما يقع في الشرط والجزاء . وأمّا الثّاني فأمثلته تكاد تكون معدودة لعمقها وخفاء وجه معناها الذي لا يعرف إلاّ من خلال تفسيرها ليظهر النّظير فيها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ** ﴾[393]، أي تطهير الله لأنّ الإيمان يطهّر النّفوس، والأصل فيه أنّ النّصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمّونه المعموديّة، ويقولون أنّه تطهير لهم، فعبّر عن الإيمان ب:﴿ صبغة الله ﴾ للمشاكلة بهذه القرينة[394].

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾395 والمراد بالذين تدعون من دون الله: الأصنام، وإطلاق العباد على الأصنام مجاز بعلاقة الإطلاق عن التّقييد روعي في حستة المشاكلة التّقديريّة لأنّه لما ماثلهم بالمخاطبين في المخلوقيّة وكان المخاطبون عباد الله أطلق العباد على مماثليهم مشاكلة[396].

وإطلاق "الشّفيع" في قوله: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾[397]،

---

392 ينظر الخطيب القزويني. "الإيضاح في علوم البلاغة". ص: 495

393 سورة البقرة.الآية:138

394ينظر السيوطي. "الإتقان في علوم القرآن".ص: 930.

395 سورة الأعراف.الآية:194

396 ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير".ج9.ص: 221.

397 سورة السجدة.الآية:4

هو من قبيل المشاكلة التقديرية، لأنّ المشركين المنذرين كثيرا ما كانوا يقولون في آلهتهم: "هؤلاء شفعاؤنا" ويزعمون أنّ كلّ واحد منهم شفيع لهم ، والمعنى على هذا لو فرض وقدّر أنّ الإله وليّ شفيع ما لكم وليّ ولا شفيع غير الله سبحانه[398].

- المطابقة في الجواب:

إنّ المشاكلة في القرآن الكريم تأتي من إطباق الجواب على السّؤال، وهو الأمر الذي لم يلتفت إليه البلاغيّون، رغم شهادة الزمخشري بأنّه فنّ من كلامهم بديع و طراز عجيب، فحين يتعرّض لآية: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ** ﴾[399] يقول: إنّ هذه العبارة تجوز أن تقع في كلام الكفرة، حين قالوا: أما يستحي ربّ محمّد أن يضرب مثلا بالذّباب والعنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السّؤال[400].

ومثل هذا يظهر في قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ ﴿ **قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ**﴾[401]، فهذا السؤال من إبليس حين قال :" ربّ فأنظرني" لم يكن فيه عن ثقة منه بمنزلته عند الله تعالى، وأنّه أهل أن يجاب له دعاء ، ولكنّه سأل تأخير عذابه زيادة في بلائه كفعل الآيس من السّلامة، وأراد بسؤاله الإنظار إلى يوم يبعثون: ألاّ يموت، لأنّ يوم البعث لا موت فيه ولا بعده، فأجابه الله تعالى: "فإنّك من المنظرين" أي أنّه من المؤجّلين[402].

---

398 ينظر الألوسي."روح المعاني".ج21. ص: 120

399 سورة البقرة.الآية:26

400 ينظر الزمخشري. "الكشاف". ج1. ص:55

401 سورة الحجر.الآية:36-37

402 ينظر القرطبي."الجامع لأحكام اقرآن ".ج10.ص: 27

- تقديم المشاكل أو تأخيره:

لا يشترط في المشاكلة تقدّم المشاكَل بالفتح على المشاكل بالكسر وإن كان أكثريّا، فقد صرّحوا [403] بأنّ "يمشي" في قوله تعالى:﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾هو لمشاكلة قوله: ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ من خلال الآية الكريمة:﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[404].وكذلك في قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾ [405] يسمّي الله تعالى الإذايات في هذه الآية عقوبة، والعقوبة حقيقة إنّما هي الثّانية، وإنّما فعل ذلك ليستوي اللّفظان وتتناسب دباجة القول ، وهذا بعكس قوله تعالى:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[406] ، وقوله:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[407] فإنّ الثّاني هنا هو المجاز والأوّل حقيقة[408].

2- المعنى:

ومن الطّبيعي أن نجد للمشاكلة ما يميّزها من نا حية المعنى ؛ ذلك أنّها نوع من البديع معنويّ يضمّ في فقراته أجمل المعاني وأغربها ممّا يشفي غليل النّفس ويروي عطشها، ومن تلك الخصائص الفريدة:

- المماثلة في الجزاء:

تقع المشاكلة غالبا في الجزاء، فمن مفهومها لدى العلماء ؛ " أن يعمد المتكلّم إلى معنى غير موجود فيقدّره موجودا من جنس معنى قابله به مقابلة الجزاء أو العوض و لو تقديرا"[409].

وكما تبيّن لنا من قبل فإنّ العرب تسمّي الجزاء على الفعل باسم الفعل اتّساعا ، ويشهد

---

403 ينظر الألوسي."روح المعاني".ج18.ص:193

404 سورة النور.الآية:45

405 سورة النحل.الآية:126

406 سورة آل عمران.الآية:54

407 سورة البقرة.الآية:15

408 ينظر القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن".ج10.ص: 132.

409 الإمام الطاهر بن عاشور." موجز البلاغة".ص:44

لهذا ما ورد في الحديث القدسي عن قوله صلّى الله عليه وسلّم:(قال الله تعالى: إذا أحبّ العبد لقائي أحببت لقاءه، وإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه، وإذا تقرّب إليّ شبرا تقرّبت إليه ذراعا ، وإذا تقرّب إليّ ذراعا تقرّبت إليه باعا). فالله سبحانه وتعالى يسمّي المجازاة على الشّيء باسمه؛ أي أنّ من ذكره في نفسه جازاه على ذكره له ، وإذا تقرّب إليه جازاه على تقرّبه ، وكذلك الأمر إلى آخره[410]. والجزاء يقع على وجهين:

- إمّا جزاء بأفعال الله تعالى التي تنسب إليه مشاكلة، كمثل قوله:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[411]، فمعناه أنّ الله يجازي المنافقين على استهزائهم، فسمّى الجزاء على الذّنب باسم الذّنب. وقوله: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[412]، وقوله:﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[413].

-وإمّا جزاء من خلال الأفعال، ويظهر ذلك في غير موضع من القرآن الكريم، منه قوله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** ﴾[414] وقوله: ﴿ **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [415]، وقوله:﴿ **وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّهِ مَتَابًا** ﴾[416]، وفي قوله: ﴿ **لِيَجْزِيَ اللّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [417]،وقوله: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا**

410 ينظر " أمالي المرتضى".ج1.ص: 324.

411 سورة البقرة.الآية:15

412سورة النساء.الآية:142

413 سورة التوبة.الآية:79

414سورة آل عمران.الآية:161

415 سورة النساء.الآية:80

416 سورة الفرقان.الآية:71

417 سورة الأحزاب.الآية:24

الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[418].

ويُتنبّه إلى أنّ المجازاة على الشّيء قد تقع بالفعل الواحد إذا أتى بـه مطلقـا في الـشّرط و معدّى إلى شيء في الجزاء، كقوله تعالى:﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَـأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾**[419]، وقوله: :﴿ **وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾** [420] ، علما أنّ الشّرط ينبغي أن يكون غير الجزاء، من حيث كان الشّرط سببا والجزاء مسبّبا، وأنّه محال أن يكون الشّيء سببا لنفسه، فلولا أنّ المعنى في أحسنتم الثّانية غـير المعـنى في الأولى وأنّها في حكم فعل ثان لما ساغ ذلك[421].

- أسلوب المشاكلة لا ينسجم إلاّ مع المفاهيم المعنويّة المجرّدة، كقوله تعالى:﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾**[422] ، وقوله: ﴿ **وَجَـزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾** [423]، أمّا في حالة الحديث عن المقاصد الماديّة المجرّدة فلا محلّ للمشاكلة التي هي أسلوب لغويّ، والقول بغير ذلك يعدّ ضربا من العبث، فمثلا حين يقال : من قتل يقتل، لا يفهم من هذا القول أنّ من قتل ينفى أو يسجن.

- لا يتوقّف تحقيق المشاكلة على المجاز، وإن وقع فيها مجاز فذلك ليس من شرطها؛ فمنها نصوص لا نستطيع نفي المجاز فيها، وهي ما يتعلّق باللّه سبحانه مثل قوله: ﴿ **وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُـم مِّـن نَّاصِـرِينَ ﴾**[424]،

---

418 سورة النور.الآية:54

419 سورة الإسراء.الآية:7

420 سورة الشعراء.الآية:130

421 ينظر منير سلطان."البديع تأصيل و تجديد".ص: 96

422 سورة النحل.الآية:126

423 سورة الشورى.الآية:40

424 سورة الجاثية.الآية:34

وقوله:﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[425] ، وقوله: ﴿ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[426].

- وهناك نصوص أخرى من المشاكلة فيها مجاز جاءت في غير الله سبحانه وتعالى،فمنها: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾427،ومنها:﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾428، ومنها:﴿ وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾429.

وكما تظهر لنا خصائص هذا الأسلوب البلاغيّ من خلال البلاغة العربيّة الأصيلة، فإنّ للأسلوبيّة الحظّ الأيسر في تفكيك الخطاب القرآنيّ وتحليله ومعرفة أسراره ومقصديّته أسلوبيّا. فمن خلال هذا المنهج الحديث نجد للمشاكلة مميّزات من حيث مبناها تتمثّل في:

أ- المجاورة:

تكتسب الألفاظ المشاكلة من المجاورة، تمازجا في الدّلالة يخرجها عن النّمط المألوف ويعدل بها عن دلالة المطابقة إلى النّاحية الإبداعيّة ، وهذا التّمازج لا يتمثّل في التّكرار المجسّم في العبارة ، بل إنّه يتحقّق ذهنيّا من خلال تقدير المجاورة في الدّلالة وما يستتبع ذلك من تمازجها430. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيداً﴾431 ، إنّ هذه المماثلة أعطت للنّصّ دلالات أخرى مضافة لدلالة المفردة المستخدمة أصلا في التّماثل وهو أسلوب شائع في القرآن يضفي دلالة القدرة على المجازاة المستحقّة لفعلهم الأوّل ، لذلك مثّل بين الأفعال لأنّ العقاب غالبا ما يكون من جنس العمل كما يقال، رغم أنّ مثل هذه الصّفة (الكيد) التي وردت في الآية ممّا لا يصحّ أن ينسب إلى الله تعالى ، غير أنّ المقابلة

425 سورة السجدة.الآية:14

426 سورة التوبة.الآية:67

427 سورة البقرة.الآية:194

428 سورة الشورى.الآية:40

429 سورة المائدة.الآية:61

430 ينظر د.عامر مهدي صالح.. " أبحاث في الجملة القرآنية من حيث المبنى". www.tafsir.org

431 سورة الطارق.الآية:14-15

عن طريق التّماثل جعلت اللّفظ يخرج عن معنى الكيديّة إلى معنى المجازاة على الكيد. فصفات الله تعالى إذاكانت كمالا في حال ونقصا في حال لم تكن جائزة في حقّ الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق ، فلا تثبت له إثباتا مطلقا ولا تنفى عنه نفيا مطلقا، بل لابدّ من التّفصيل ، فتجوز في الحال التي تكون كمالا وتمتنع في الحال التي تكون نقصا، وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها، فهذه الصفات – كما سبق الذّكر- تكون كمالا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها لأنّها حينئذ تدلّ على أنّ فاعلها قادر على مقابلة عدوّه بمثل فعله أو أشدّ ، وتكون نقصا في غير هذه الحال. ولهذا ذكرها الله سبحانه في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها ، ولهذا لم يذكر الله تعالى أنّه خان من خانوه فقال تعالى: ﴿ **وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[432]، فقال :﴿ فأمكن منهم﴾

و لم يقل:﴿فخانهم﴾ لأنّ الخيانة خدعة في مقام الائتمان وهي صفة ذمّ مطلقا[433] .

ب- التّضادّ:

والتّأمّل بالتّماثل يفضي بالمتأمّل إلى القول بأنّ التّماثل عبارة عن مقابلة من نوع معيّن ، فهو مقابلة قد تتشاكل فيها الألفاظ، إلاّ أنّ السّياق وعن طريق التّقابل يعيّن علاقة التّضادّ، الأمر الذي يؤكّد القصديّة في تحقيق المشاكلة في بعض السياقات لفظيّا لإقامة تقابل مبنيّ في علاقاته على التّضادّ[434]كما في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾[435] و﴿ **لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** ﴾[436]، فقد اشتركت الجملتان بلفظ﴿مزيد﴾ مع أنّ سياقيهما مختلفان تماما ممّا يجعل الصّورة أشدّ بروزا وكأنّها (لفظة مزيد) دالّة تشير إلى هذه العلاقة التي هي عبارة عن جزء في مقابلة أكبر و على الشكل الآتي:

---

432 سورة الأنفال. الآية.71.

433ينظر د.عامر مهدي صالح."أبحاث في الجملة القرآنية من حيث المبنى". www.tafsir.org

434 نفسه.

435 سورة ق.الآية:30

436 سورة ق.الآية:35

قوله تعالى:﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ 437 يقابله ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾438، فكلّ في سياق الأمر "ألقيا" دلّت على الاستهانة بهم؛ فكلّ من كفر كائنا من كان سيلقى في جهنّم، وجيء ب (في) دون (إلى) مع أنّ (ألقى) قد يعدّى ب (إلى) كما في قوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾439 يقابل كلّ هذا"أزلفت" الفعل الماضي الدّال على الاهتمام والتّهيئة؛ تهيئة الجنّة للمتّقين قبل دخولها، واللاّم هنا تقابل(في) وهي توحي بالملكيّة ، وكأنّهم، أي المتّقين، قد تملّكوا الجنّة التي هيّئت لهم غير بعيد. وقوبل قوله تعالى:﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾440بقوله:﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾441 يصوّر الفرق بين الحالين، فالفرق كبير بين الأمر بإلقاء الشّخص في العذاب الشّديد، وبين دعوة المتّقين للدّخول إلى الجنّة بسلام.

هذه الصّور المتقابلة كانت واضحة جدّا في قوله:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾، وقوله:﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ، فالتّقابل بين (هل من مزيد) و (لدينا مزيد) جعل صورة التّضادّ بين الصورتين واضحة جدّا عن طريق اللّفظة المشتركة بينهما (مزيد) ، فجهنّم تبحث عن أيّ زيادة كما يفهم من (من) التّبعيضيّة في السّؤال حين تأتي الصورة المقابلة (ولدينا مزيد)بعد أن أبيح لهم كلّ ما يشاؤونه ليتكفّل الله بعد ذلك بالزّيادة في حين طلبت جهنّم الزّيادة بعد امتلائها[442].

437سورة ق.الآية:24

438سورة ق.الآية:31

439 سورة النساء.الآية:94

440 سورة ق.الآية:26

441 سورة ق.الآية34

442 ينظر د.عامر مهدي صالح."أبحاث في الجملة القرآنية من حيث المبنى".

ولا ريب أنّ للقرآن الكريم صورا أخرى من التقابل و التشاكل التي تساعد في فهم لغتـــه وحقيقة كلامه عزّ و جلّ و ما يدعو إليه من خلال الكشف عن مقاصده و دلالات آياته البيّنات ، وارتشاف أعذب المعاني والعبر.

MASTER
9 B /2

الفصل الثّالث

المقاصد الدلالية للمشاكلة

في القرآن الكريم

الفصل الثّالث: المقاصد الدلالية للمشاكلة في القرآن الكريم.

المبحث الأوّل: الدّلالة اللّغوية:

أ- المقابلة.

ب- الشّرط.

ج- السّببيّة.

د- التّأكيد.

المبحث الثّاني: الدّلالة الدّينية.

المبحث الثّالث: الدّلالة الأخلاقية.

المبحث الرّابع: الدّلالة الفنّية:

أ- المناسبة.

ب- التّلميح.

ج- الإيقاع.

9B/2 MASTER

المبحث الأوّل: الدّلالة اللّغويّة

إنّ لمشاكلة الألفاظ و انسجامها مكان بارز يدلّ على مبلغ ما بلغته لغة التّنزيل من الحسن الفائق الذي يوفّره ذلك التّعبير اللّغوي الذي يفوق كلّ لغة ، لما تضمّنه من معان نغوص في محرابها لنكشف سرّا من أسراره العجيبة، وذلك من خلال دلالات المظاهر اللّغويّة الآتية:

أ- المقابلة :

وتظهر دلالاتها في تلك المؤاخاة اللّفظيّة التي يحسن مراعاتها كالإفراد والتّثنية والجمع، فإن كان الأوّل مفردا استحبّ في مقابله أن يكون مفردا مثله ، وإن كان مجموعا استحبّ في مقابله أن يكون مجموعا مثله[443] .

1- مقابلة المفرد بالمفرد:

وهذا كمثل قوله تعالى: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا** ﴾[444]، وقوله: ﴿ **هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾[445]، وقوله: ﴿ **فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ** ﴾[446]. وقد وردت هذه الآيات في باب المفردات لأنّ ما ذكر منها هو إمّا مبتدأ وخبر كقوله: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾، وإمّا شرط ومشروط كقوله : ﴿ **فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ** ﴾ ، وكلّه معدود في حيّز المفردات لأنّها وإن كانت جملا إلاّ أنّها قد نقصت عن الاستقلال بعقد حرف الشرط لها عقدا واحدا[447].

2- مقابلة الجملة بالجملة:

ويظهر لنا مثل هذا التّقابل في قوله تعالى:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[448]، وقوله: ﴿ **وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا**﴾[449] ، أو قوله:﴿ **قُلْ إِن**

---

[443] ينظر العلوي. "الطراز".ج2.ص: 388.

[444] سورة الشورى.الآية:40

[445] سورة الرحمن.الآية:60

[446] سورة فاطر.الآية:39

[447] ينظر العلوي."الطراز".ج2.ص:387

[448] سورة آل عمران.الآية: 54

[449] سورة النمل.الآية:50

﴿ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[450].

وقد تكون الجملتان المتقابلتان ماضيتين كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ، أو مضارعتين كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيداً ﴾[451]، أو تكون الأولى ماضية والثّانية مضارعة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾، أو تكون الأولى مضارعة والثّانية ماضية[452] كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[453].

ب- الشرط :

ويبدو لنا ممّا تقدّم أنّ الجمل الشّرطيّة متردّدة بين عدّها في باب المفرد والجملة، وهي وإن عدّت في الجملة فلأنّ الظّاهر من الشّرط والجزاء جملتان ، فلمّا كان الأمر كذلك جاز فيها الوجهان ، فيتبيّن لنا بذلك أنّ ضابط المشاكلة أنّ كلّ كلام كان مفتقرا إلى الجواب، فإنّ جوابه يكون مماثلا له، وإن كان غير جواب جاز وروده من غير مماثلة لفظيّة[454].

ولهذا ورد قوله تعالى:﴿ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾[455]، ولو قال: " من كفر فعليه جرمه" جاز ذلك، لكنّ الأحسن المماثلة. فأمّا إذا كان واردا في غير جواب ، فإنّه لا يلتزم فيه هذه المراعاة اللّفظيّة[456]. ويقع هذا في الألفاظ المترادفة، بحيث تقابل الكلمة بكلمة هي في معناها، وإن لم تكن مساوية لها في اللّفظ، ويستعمل هذا في الموضع الذي ترد فيه الكلمة غير جواب. ومثاله قوله تعالى:﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[457]، ولو أراد المشاكلة اللّفظيّة لقال: " وهو أعلم بما يعملون" لأنّ العمل والفعل مستويان من جهة المعنى، وكذلك جاء قوله:﴿ وَلَإِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُونَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

---

[450] سورة سبأ.الآية:50

[451] سورة الطارق.الآية:14-15

[452] ينظر العلوي."الطراز".ج2.ص:387

[453] سورة الجاثية.الآية:34

[454] ينظر العلوي."الطراز".ج2.ص:387

[455] سورة فاطر.الآية:39

[456] ينظرر العلوي."الطراز"ج2. ص: 387- 388

[457] سورة الزمر.الآية:70

﴿وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[458]، فذكر "الاستهزاء" الذي هو في معنى الخوض واللّعب وقابل به الخوض واللّعب، ولو ذكره على حدّ المماثلة والمساواة لقال:" ابالله وآياته ورسوله كنتم تخوضون وتلعبون"[459].

وإذا نظرنا إلى الجمل الشّرطيّة من جانب آخر ، فإنّ "عبد القاهر الجرجاني" يوضّح أمرا مهمّا في المشاكلة، وهو أنّ المجازاة على الشيء تصلح إذا كان الفعل مطلقا في الشّرط ومعدّى إلى شيء في الجزاء، ويعلّل ذلك بأن يجري هذا الأمر في الفعلين قد عدّيا جميعا ، إلاّ أنّ الثّاني منهما قد تعدّى إلى شيء زائد لم يتعدّ إليه الأوّل ، ومثاله قوله: إن أتاك زيد أتاك لحاجة وهو أصل كبير[460].

وأمثلته في القرآن تشمل قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [461]، وقوله:﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾[462].

ولم يتوسّع الجرجاني في ذكر الأمثلة حول ما تقدّم ، وعذره في ذلك أنّه كان بصدد الرّدّ على من توهّم أنّ المفعول زيادة في الفائدة، ومن الممكن الاستغناء عنه، وهو ما لا يعقل، إذ لا يتصوّر في "زيد" من قولنا: ضربت زيدا أن يكون "زيدا"شيئا برأسه حتّى تكون بتعدية "ضربت"إليه قد ضممنا فائدة إلى أخرى..[463]

وما يجب أن يعلم في هذا الباب أنّ أسلوب إعادة الفعل عند إرادة تعلّق شيء به أسلوب عربيّ فصيح يقصد به الاهتمام بذلك الفعل[464]، كمثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[465]. وحين يقول تعالى : ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [466]فليس المقصود من الشرط في مثل هذا تعليق حصول مضمون

---

[458] سورة التوبة.الآية:65

[459] ينظر ابن الأثير. "المثل السائر".ج2. ص:281.

[460] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد". ص: 96

[461] سورة الإسراء.الآية:7

[462] سورة الشعراء.الآية:130

[463] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد".ص: 97

[464] ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير".ج15. ص: 34

[465] سورة الفرقان.الآية:72

[466] سورة الرعد.الآية:5

جواب الشرط على حصول فعل الشرط كما هو شأن الشروط، لأنّ كون قولهم :﴿ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ عجبا أمر ثابت سواء عجب منه المتعجّب أم لم يعجب، ولكنّ المقصود أنّه إذا كان اتّصافا بتعجّب فقولهم ذلك هو أسبق من كلّ عجب لكلّ متعجّب، ولذلك فالخطاب يجوز أن يكون موجّها إلى النّبيّ وهو المناسب بما وقع بعده من قوله : ﴿ وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ﴾[467] وما بعده من الخطاب الذي لا يصلح لغير النّبيّ[468].

و الفعل الواقع في سياق الشّرط لا يقصد تعلّقه بمعمول معيّن فلا يقدّر: "إن تعجب من قول" أو" إن تعجب من إنكار"، بل يترل الفعل مترلة اللاّزم و لا يقدّر له مفعول، و التّقدير:"إن يكن منك تعجّب فاعجب من قولهم". على أنّ وقوع الفعل في سياق الشّرط يشبه وقوعه في سياق النّفي فيكون لعموم المفاعيل في المقام الخطابي، أي:"إن تعجب من شيء فعجب قولهم"، و يجوز أن تكون جملة"و إن تعجب" عطفا على جملة" و لكن أكثر النّاس لا يؤمنون"، فالتّقدير:"إن تعجب من عدم إيمانهم بأنّ القرآن مترّل من الله، فعجب إنكارهم البعث".

و فائدة هذا هو التّشويق لمعرفة المتعجّب منه تهويلا له أو نحوه، و لذلك فالتّنكير في قوله:﴿ فَعَجَبٌ ﴾ للتّنويع لأنّ المقصود أنّ قولهم ذلك صالح للتعجّب منه، ثمّ هو يفيد معنى التعظيم في بابه تبعا لما أفاده التّعليق بالشّرط من التّشويق[469].

ج- السّببيّة:

رغم اختلاف العلماء في جعل المشاكلة حقيقة أو مجازا ، أو جعلها واسطة بين الحقيقة والمجاز ، ومفادهم في ذلك أنّه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ، ولا علاقة معتبرة فليس مجازا[470]، إلاّ أنّها عدّت مجازا مرسلا علاقته "السّببيّة" ، والمراد بها إطلاق السّبب وإرادة المسبّب ، ويقوى ارتباطه بالمسبّب[471] ، كقول العرب:" رعينا الغيث"، أي النّبات

---

[467] سورة الرعد.الآية:6

[468] ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير والتنوير". ج13.ص: 89.

[469] نفسه. ج13. ص: 90.

[470] ينظر السيوطي. "الإتقان في علوم القرآن".ج2.ص: 41.

[471] ينظر بسيوني عبد الفتّاح فيود."من بلاغة النّظم القرآني"مطبعة الحسين الإسلامية.ط1. 1992.ص: 378

الذي سببه الغيث. وعليه قوله تعالى : ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[472]، فيعبّر الله عن جزاء الاعتداء بقوله :﴿فاعتدوا﴾ بالسّبب وأراد المسبّب ، لأنّ التّعبير بالسّبب يبرز أهمّيّة مجازاة الظّالم ، ويؤكّد ضرورة التّصدّي له ، وعدم التّهاون معه ، لأنّه ينتهك حرمات المسلمين ، ويعتدي على حرمة الشّهر الحرام، فهي إذن من باب مقابلة الشّيء بمثله لفظا لأنّه سببه[473].

وفي مثل هذا السّياق :﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾ لايتأتّى عفو ولاتكون مسامحة ، بل ينبغي درء الظّالم وردع المعتدي، ولذلك يجعل الله تعالى عقابه اعتداء عليه ، إذ يعبّر عن مجازاته على عدوانه بالاعتداء بقوله: ﴿فاعتدوا﴾[474].

ومن ذلك قوله : ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[475]، فيعبّر عن جزاء السّيّئة بأنّه :﴿ سيّئة مثلها﴾حثّا على ردع الباغي والضّرب على يديه وعدم التّها ون معه ، والقصاص ههنا يجوز بلفظ السّيّئة لأنّه مسبّب عنها [476].وكذلك قوله :﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[477]، فتجوز العقوبة بلفظ المكر لأنّه سببها[478].

د- التّأكيد:

إنّ المشاكلة في القرآن قد نسجت في مختلف ألوان التّأكيد، لأنّ الحاجة إلى نقل المعنى وإيصاله إلى القلب تدعو إلى ذلك، حتّى يتفقّه النّاس ويعلموا سرّ هذه الصّنعة العلّيّة ؛ فحين يقول تعالى: ﴿ **صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ** ﴾[479]

---

[472] سورة البقرة.الآية:194

[473] ينظر د.بسيوني عبد الفتاح فيود."من بلاغة النظم القرآني".ص:378

[474] نفسه. ص: 378- 379.

[475] سورة الشورى.الآية:40

[476] ينظر د.بسيوني عبد الفتاح فيود."من بلاغة النظم القرآني". ص: 379.

[477] سورة آل عمران.الآية:54

[478] ينظر القزويني. "الإيضاح في علوم البلاغة". ص: 211.

[479] سورة البقرة.الآية:138

فإنّ الصّبغة قد نصبت على تقدير: اتّبعوا دين الله، أو على الإغراء، أي الزموا دين الله[480]، وهو مصدر مؤكّد منتصب عن قوله: آمنّا بالله[481]. ولو رفعت الصّبغة لكان صوابا كما تقول العرب: جدُّك لا كدُّك، و جدَّك لا كدَّك، فمن رفع أراد: هي صبغة الله، هو جدُّك[482]، والمعنى واحد في كلتا الحالتين وهو أنّ الإسلام خير الصّبغ.

وفي قوله تعالى: ﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ** ﴾[483]، الجملة لم تعطف على ما قبلها وكانت جوابا لسؤال مقدّر، إذ من البديهي أن يسلّم القاريء لهذه الآيات بفكرة رواج حيلة المنافقين على المؤمنين ، وذلك لما تؤدّيه الجمل الاسميّة من معان مؤكّدة ، كمثل قوله على لسان المنافقين : ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ** ﴾[484]، وكان الرّدّ عليهم في جملة استئنافيّة لتكون دليلا قاطعا على غاية الفخامة والجزالة. وإنّما كان هكذا لدلالتهِ على أنّهم بالغوا في استهزائهم مبالغة تامّة ظهر بها شناعة ما ارتكبوا وتعاظم على الأسماع على وجه يحرّك السّامع أن يقول: هؤلاء الذين هذا شأنهم ما مصير أمرهم وعقبى حالهم ، وكيف معاملة الله تعالى والمؤمنين إيّاهم ؟[485].

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[486]فإنّ الله يسمّي تآمر المشركين به مكرا لأنّه كان تدبير ضرّ في خفاء ، فأكّد مكرهم بالمفعول المطلق للدّلالة على قوّته في جنس المكر ، وتنوينه للتّعظيم[487].

ويؤكّد قوله :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[488] بجملة مستأنفة ومؤكّدة بحرف التّأكيد "إنّ" للإهتمام ، والفعل فيها مصاغ في المضارع

---

[480] ينظر القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن". ج2. ص: 144.

[481] ينظر النسفي. "مدارك التنزيل و حقائق التّأويل".ج1. دار القلم. ط1. 1989 . بيروت. ص: 111.

[482] ينظر الفرّاء. "معاني القرآن".ج1.ص: 83.

[483] سورة البقرة.الآية:15

[484] سورة البقرة.الآية:14

[485] ينظر الزمخشري. "الكشاف".ج1. ص: 187.

[486] سورة النمل.الآية:50

[487] ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير". ج18. ص: 284.

[488] سورة الفتح.الآية:10

"يبايعونك" لاستحصار حالة المبايعة الجليلة لتكون كأنّها حاصلة في زمن نزول هذه الآية مع أنّها قد انقضت، أمّا الحصر المفاد من" إنّما" فهو لحصر الفعل في مفعوله، أي لا يبايعون إلاّ الله، وغرضه التّأكيد[489].

وتمضي آيات المشاكلة مؤكّدة في أسلوبها في غير موضع، فمنها ما جاء في قوله:﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [490]، وقوله :﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[491] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[492].

وقد يرد قوله تعالى مؤكّدا بتكرار اللّفظ كما في قوله : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾[493]، حيث تشير الآية إلى أنّ رحمة الله تعالى غالبة على غضبه ، لأنّه تعالى لّما حكى عن الإحسان أعاده مرّتين ، ولّما حكى عن الإساءة اقتصر على ذكرها مرّة واحدة فقال تعالى :﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ولو لم يكن جانب الرّحمة غالبا، لما فرّق بين التّعبيرين[494].

---

[489] ينظر الطاهر بن عاشور."التحريرو التنوير".ج25. ص: 157.

[490] سورة هود.الآية:38

[491] سورة البقرة.الآية:26

[492] سورة البقرة.الآية:26

[493] سورة الإسراء.الآية:8

[494] ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير". ج15. ص: 26.

المبحث الثاني : الدّلالة الدّينيّة

وللمشاكلة في القرآن الكريم دلالات كثيرة تشهد بروعة البيان الإلهي منها :

1- إثبات قدرة الله عزّ وجلّ:

وذلك أنّ العقيدة الإسلاميّة تقوم على أساس الاعتراف بقدرة الله المطلقة وسلطته التي لا تحدّ ، وبأنّ الله قادر كلّما شاء ، ومن أجل هذا استخدم القرآن الكريم صفات وألفاظا لا تنسب إلى الله إلاّ مشاكلة ، وهي دليل قاطع لإثبات قدرة الله على الانتقام والأخذ بالعقوبة لكلّ من بدّل بالإيمان كفرا ، وبالهدى و القرآن والنّور والمنهج المستقيم ضلالا وبطلانا وظلاما والتواء.

فالمكرمثلا والخداع والسّخرية على وجه اللّعب والعبث منتف عن الله عزّ وجلّ بالإجماع، وأمّا على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع[495]. وحينما يقول تعالى: ﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[496] فإنّ هذا المكر ليس من نوع مكر العباد، بل هو ردّ على مكرهم بما محقه الله؛ فكفّار بني إسرائيل مكروا ووكّلوا من يقتل سيّدنا عيسى عليه السّلام غيلةً، ومكر الله بأن رفع عيسى إلى السّماء وألقى شبهه لمن أراد اغتياله حتّى قتل، وكان الله بهذا أقواهم مكراً وأنفذهم كيدًا، وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون[497].

وفي قوله تعالى:﴿ **وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ [498] دليل قوّة وانتقام لمكر المشركين بالرّسول وبالمؤمنين حين أرادوا قتله، ولكن ﴿ وعند الله مكرهم﴾، فهو محيط بهم وبمكرهم وإن كان لمكرهم من القوّة والتّأثير ما يؤدّي إلى زوال الجبال ولكنّ الله عصم ووقى منه[499]. ونجد في قوله: ﴿ **وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ**

---

[495] ينظر ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم".ج1. ص: 91.

[496] سورة آل عمران.الآية:54

[497] ينظر الزمخشري. "الكشاف". ج1. ص: 366.

[498] سورة إبراهيم.الآية:46

[499] ينظر محمد علي الصابوني. "صفوة التفاسير". ج2. ص: 101.

مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[500] أنّ لله عزّ وجلّ أسباب المكر جميعا لايضرّ مكرهم إلاّ بإرادته، فهو يوصل إليهم العذاب من حيث لا يعلمون[501].

ويقول تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[502].و خداعه سبحانه و تعالى يكمن في أن يفعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع، حيث يتركهم معصومي الدّماء و الأموال في الدّنيا، و يعدّ لهم الدّرك الأسفل من النّار في الآخرة، و قيل يعطى المنافقون على الصّراط نورا كما يعطى المؤمنون،فيمضون بنورهم ثمّ يطفأ نورهم و يبقى نور المؤمنين[503]،فينادون كما قال تعالى :﴿ **انْظُرُونَا نَقتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ** ﴾[504].

و ينسب القرآن إلى الله تعالى صفة الإستهزاء، و هي صفة لا يمكن إثباتها في حقّه تعالى لأنّ الإستهزاء جهل،يقول الإمام الرّازي:"اعلم أنّ في القرآن قد وردت ألفاظ دالّة على صفات لا يمكن إثباتها في حقّه سبحانه و تعالى و نحن نعدّ منها صورا، فأحدها الإستهزاء؛ و الإستهزاء جهل "[505]. و لكن ما يجب أن يعلم، أنّ إستهزاء الله و مكره بمن إستهزأ بأوليائه و سخر منهم و مكر بهم يعدّ حقّا على وجه يليق به لقوله تعالى: ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾[506] ، مع كمال علم بما دبّر، و إحكام له و عدل فيه، و قدرة على الإنتقام بدونه بخلاف عباده، فقد يكون في مكرهم و تدبيرهم قصور و ضعف في التّنفيذ و جور في الخصوم، وعجزعن الانتقام بدونه[507].

---

[500] سورة الرعد.الآية:42

[501] ينظر محمد علي الصّابوني."صفوة التفاسير".ج2. ص: 87.

[502] سورة النساء.الآية:142

[503] ينظر الزمخشري. "الكششاف". ج1. ص: 573.

[504] سورة الحديد.الآية:40

[505] فخر الدين الرازي. "التفسير الكبير". ج1. المطبعة الحسينية. ط1. دت. مصر. ص: 79.

[506] سورة الرحمان.الآية.27

[507] ينظر مجلّة البحوث الإسلامية. العدد 58. د. عبد الرحمن السديس. "العلاّمة الشيخ عبد الرزاق عفيفي و معالم منهجه الأصولي. ص: 312.

و ما يدلّ كذلك على أنّه سبحانه شديد القوّة و البطش و النّكال،قادر على الإنتقام ممّن عصاه قوله:﴿ **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** ﴾[508] و من جهة أخرى فإنّ عقاب الله و انتقامه قد يكون بالإستدراج لقوله صلّى الله عليه و سلّم:(إذا رأيت الله عزّ و جلّ يعطي العبد ما يشاء و هو مقيم على معاصيه فإنّ ذلك منه استدراج)[509].

فالله سبحانه وتعالى يستدرج الكافرين و المنافقين في طغيانهم و ضلالهم و يخذلهم عن الحقّ و الوصول إليه في الدّنيا و كذلك يوم القيامة[510].

و له سبحانه أن يطلق على ذاته المقدّسة ما يشاء من الأسماء و الصّفات تفهيما للعباد.

2- الوعيد والتّهديد:

وبتلك الصّفات التي لا ينعت بها الله عزّ وجلّ، وبأسلوب المماثلة بين الألفاظ، تأتي المشاكلة في مقام من الوعيد والتّهديد الرّعيبين للذين يحاولون خداع المؤمنين والمكر بهم، وإيصال الأذى إليهم؛ وهو تهديد يبيّن لهم أنّ معركتهم ليست مع المؤمنين وحدهم، وإنّما هي مع الله القويّ الجبّار القهّار، وأنّهم إنّما يحاربون الله حينما يحاربون أولياءه، وإنّما يتصدّون لنقمة الله حينما يحاولون هذه المحاولة اللّئيمة[511].

فالقرآن الكريم يصوّر لنا حالة من حالاتهم، تكمن في تظاهرهم بالإيمان عند لقاء المؤمنين، ليتّقوا الأذى، وليتّخذوا هذا السّتار وسيلة للأذى، فهؤلاء كانوا إذا خلوا إلى شياطينهم الذين كانوا يجدون في هؤلاء المنافقين أداة لتمزيق الصّفّ الإسلاميّ وتفتيته، كما أنّ هؤلاء كانوا يجدون في اليهود سندا وملاذا، فهؤلاء المنافقون كانوا:﴿إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم. إنّما نحن مستهزئون﴾ أي بالمؤمنين بما يظهرونه من الإيمان والتّصديق. وما يكاد القرآن يحكي فعلتهم هذه حتّى يصبّ عليهم من التّهديد ما يهدّ الرّواسي وهو قوله:

---

[508] سورة الرعد.الآية:13

[509] ينظروهبة الزحيلي."التفسير المنير".ج1.ص:88

[510] ينظر ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم".ج2. ص: 417.

[511] ينظر سيد قطب. "في ظلال القرآن". ج1. دار الشروق. ط12. 1986. ص: 43.

﴿اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [512]، وما أبأس من يستهزيء به جبّار السّماوات و الأرض وما أشقاه[513].

وإنّ الخيال ليمتدّ إلى مشهد مفزع رعيب، وإلى مصير تقشعرّ من هوله القلوب، وهو يقرأ: ﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾، فيدعهم يخبطون على غير هدى في طريق لا يعرفون غايته، واليد الجبّارة تتلقّفهم في نهايته[514].

ولا يكمن وعيد الله وتهديده بفعل الاستهزاء فقط، بل إنّه يتولّى مكرهم بمكر أشدّ منهم، وخداعهم بخداع أقوى منهم، وسخرمنه بأبشع منهم.

ولا تزال الألفاظ تتشاكل وتنسجم في موارد أخرى من هذا النّبع السّخيّ، لتزيد النّفس الإنسانيّة تطلّعا إلى ما يمضي إليه القرآن من أمر التّهديد:

يقول تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾[515]، ففي هذا أمر التّهديد والوعيد بخطاب : أن اعملوا على طريقتكم ومنهجكم إنّا عاملون على طريقتنا ومنهجنا، ويكمل قوله: ﴿وانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ بتهديد آخر يكمن في انتظار ما يحلّ بالكافرين من عذاب الله[516].

ويكلّم الله إبليس تغليظا له في الوعيد لا على وجه التّكرمة والتّقريب [517]بقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [518]، كما أنّ في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[519] أمر تهديد للمكذّبين بانتظار العاقبة والنّتيجة، فكلٌّ منتظر دوائر الزّمان ولمن يكون النّصر[520].

---

[512] سورة البقرة.الآية:15

[513] ينظر سيد قطب."في ظلال القرآن".ج1.ص:43

[514] نفسه ج1. ص: 45.

[515] سورة هود.الآية:121

[516] ينظر محمد علي الصابوني. "صفوة التفاسير". ج2. ص: 37.

[517] ينظر القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن". ج10. ص: 22.

[518] سرة الحجر.الآية:36-37

[519] سورة طه.الآية:135

[520] ينظر القرطبي "الجامع لأحكام القرآن".ج2. ص: 252.

3- إثبات الجزاء:

وذلك حتّى يعلم النّاس أنّ كلّ نفس تجزى بما كسبت، لأنّ الإنسان معلّق بعمله وعمله مختصّ به. ففي قوله تعالى :﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[521] يخبرنا أنّ من أحسن العمل في الدّنيا بالإيمان والعمل الصّالح، فله الحسنى في الدّار الآخرة كقوله تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾[522] ، وقوله:"وزيادة" هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها، وتشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرّضا عنهم وما أخفاه لهم من قرّة أعين وأفضل من ذلك[523].

وقوله تعالى:﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ** ﴾[524] ، يبدل الله قوما ظلموا بساتينهم الغنّاء ببساتين قاحلة جرداء، ذات أكل مّر بشع لقوله: ﴿ وأثل وشيء من سدر قليل﴾، وشيء من الأشجار التي لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل والسّدر . فتسمية البدل﴿**جنّتين**﴾ فيه ضرب من التّهكّم، لأنّ الأثل والسّدر وما كان فيه خمط لا يسمّى جنّة، لأنّها أشجار لايكاد ينتفع بها، وإنّما جاء التّعبير على سبيل المشاكلة[525].

ويظهر الجزاء في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾[526]، فمن كان في الحياة الدّنيا أعمى عن حجج الله وبيّناته وآياته التي أبانها في الكون، فهو كذلك يكون أعمى في الآخرة، ولا يجد طريق النّجاة، كما في قوله: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾[527].

---

[521] سورة يونس.الآية:26

[522] سورة الرحمن.الآية:60

[523] ينظرابن كثير."تفسير القرآن العظيم".ج2. طبع دار إحياء الكتب العربية.دت. ص:414

[524] سورة سبأ.الآية:16

[525] ينظر الألوسي. "روح المعاني".ج22.ص:127-128

[526] سورة الإسراء.الآية:72

[527] سورة طه.الآية:124

وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ [528] بيان لجزاء الصّادقين، وهم المستمرّون على الصّدق في الأمور المطلوبة منهم من التّوحيد الذي نحن به و الشّرائع و الأحكام المتعلّقة به، حيث ينفعهم صدقهم لقيامهم فيه بحقّ الله تعالى.

4- القصاص والعدل :

لم يشهد التّاريخ أمّة منصفة رحيمة بالضّعفاء مترفّعة عن الدّنايا وسفساء الأمور، مثل أمّة الإسلام، كما اعترف بذلك المنصفون من قادة الفكر في الغرب[529]. ومع هذا فإنّ القرآن يبيح العدوان والأخذ بالعقوبة والجزاء بالسّيّئة، فيقول تعالى:﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾[530] ،و يقول:﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**﴾[531] ، ولكنّ العدوان الذي أباحه الله وأمر به المسلمين إنّما هو قصاص، والعدوان من المشركين في اللّفظ ظلم في المعنى، فلا يكون قصاص المسلمين ظلما وإن كان لفظه واحدا [532]، وكذلك ليس من الله سيّئة على مثل معناها من المسيء، لأنّها جزاء، والجزاء لايكون سيّئة، والقصاص لايكون اعتداء لأنّه حقٌّ يجب[533].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ هو تفريع عن قوله فيما سبق:﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾، و "الحرمات" جمع "حُرمة "كظُلمة و ظلمات، وهي ما لايحلّ انتهاكه[534]. فالمعنى أنّ المحترم يقتصّ منه بمحترم آخر، ومعنى ذلك أنّ من انتهك حرمة شيء فإنّه تُنتهَك حرمته، فمن انتهك حرمة الشّهر انتهكت حرمته في هذا الشّهر، ومن انتهك عرض مؤمن فقتله انتهكت حرمة نفسه بقتله، وهكذا[535]. وكلّ هذا التّأكيد من الله عزّ وجلّ في هذه الآيات من أجل تسلية المؤمنين؛ فلا شكّ أنّهم يحترمون

---

[528] سورة المائدة.الآية:119

[529] ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير". ج1. ص: 183

[530] سورة البقرة.الآية:194

[531] سورة النحل.الآية:126

[532] ينظر الفرّاء. "معاني القرآن". ج1. ص: 117.

[533] ينظر القرطبي."الجامع لأحكام القرآن".ج1.ص:208

[534] ينظر ابن منظور."لسان العرب".ج12.ص:122

[535] ينظر الطاهر بن عاشور."التحرير و التنوير".ج1.ص:186

الأشهر الحرم والقتال فيها، ولكنّ الله تعالى سلاّهم بذلك ، بأنّ الحرمات قصاص، فكما أنّهم انتهكوا ما يجب احترامه بالنّسبة للمؤمنين، فإنّ عليهم أن ينتهكوا ما يجب احترامه بالنّسبة إليهم، ولهذا قال الله تعالى مفرّعا:﴿ فَمَنِ اعْتَدَى..﴾ أي أنّ من تجاوز الحدّ في المعاملة سواءٌ كان ذلك بأخذ المال، أو بقتل النّفس، أو العرض أو بما دون ذلك، أو أكثر فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم[536].

وعلى هذا تكون مقابلة العدوان وانتهاك الحرمات أمراً مطلوبا في موازين الشّرع والعدل والعرف، لأنّ الدّفاع عن النّفس أمر واجب ولا حرج فيه ولو كان في مكّة ، أو في حال إحرام، أو في شهر حرام، والعدوان حينما يقابل بمثله فهو ممّا أبانه الله من حُكم دائم وسنّة مستقرّة مأذون فيها طالما كانت على سبيل القصاص[537]. ومثل هذا يظهر في قوله: ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾[538]، فإنّ المشركين آذوا المسلمين وأرغموهم على مغادرة موطنهم، فيكون عقابهم على ذلك بإخراج من يمكنهم أن يخرجوه من ذلك الوطن، ولا يستطيعون ذلك إلاّ بالجهاد لأنّ المشركين كانوا أهل كثرة، وكانوا مستعصمين ببلدهم، فإلجاء من يمكن إلجاؤه إلى مفارقة وطنه، إمّا بالقتال فهو إخراج كامل، أو بالأسر[539].

ومن جانب آخر، فإنّ عدل الله يقضي بأنّ من عاد إلى العصيان عاد الله إلى عقابه، لقوله تعالى: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**﴾[540]، فهذا خطاب الله إلى بني إسرائيل، حيث وفى بوعده جلّ شأنه، فأعزّهم بعد الذّلّة وأعاد لهم الملك وجعل منهم الأنبياء، ثمّ أنذرهم بقوله هذا، أي أنّهم إذا عادوا إلى الإفساد والمعاصي في المرّة الثّالثة، عاد إلى إذلالهم وتسليط الأعداء إليهم وعقوبتهم بأشدّ ممّا مضى في الدّنيا، مع ادّخار مزيد من العذاب والنّكال في الآخرة، وتلك عبرة لكلّ من

---

[536] نفسه.ج1.ص:186

[537] ينظر وهبه الزحيلي. "التفسير المنير". ج2. ص: 189.

[538] سورة الحج.الآية:60

[539] ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير". ج17. ص: 313.

[540] سورة الإسراء.الآية:7

يخالف أوامر الله، وأمّا من عاد إلى التّوبة والرّشد والهداية والاستقامة عادت رحمة الله إليه[541].

المبحث الثالث:الدلالة الأخلاقيّة

إنّ القرآن الكريم جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكا إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطّبائع إلاّ سلكه إليها تحريضا أو تحذيرا بحيث لا يعدم المتدبّر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه. وبتلك الأساليب التي لم تبلغها الكتب السّابقة كانت الطّريقة التي يهدي إلى سلوكها أقوم من الطّرائق الأخرى، وإن كانت الغاية المقصود الوصول إليها واحدة[542].

وعلى هذا فإنّه ما من شكّ في أن يكون الحقل الدّلالي للمشاكلة موطنا خصبا لاستخلاص أصحّ المعاني. وإذا ما تتبّعنا دلالات المشاكلة وما ترمي إليه من الناحية الأخلاقيّة ، سندرك حينها حكمة الله في استخدام هذه اللّغة سواءٌ فيما يتعلّق بأفعاله وصفاته عزّ وجلّ، أو فيما يخصّ أمور التّشريع التي تماثلت فيه العقوبات، أو فيما يخصّ تلك الأفعال التي عبّر عنها بأسلوب المشاكلة.

1-صفات الله تعالى:

إنّ الفائدة الأخلاقيّة في إثبات تلك الصّفات إلى الله عزّ وجلّ تكمن في الحذر من مراقبة الله سبحانه وتعالى وعدم التّحيّل على محارمه، وما أكثر المتحيّلين على المحارم، فهؤلاء إذا علموا أنّ الله خير منهم فإنّ ذلك يستلزم أن ينتهوا.

كما أنّ المؤمن يجد نفسه أمام حقيقة كبيرة يؤكّدها القرآن دائما ويقرّرها، وهي التي يدرك فيها أنّه أمام تفضّل كريم من الله،بحيث يجعل سبحانه صفّهم صفّه، وأمرهم أمره،

---

[541] ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير". ج15. ص: 24- 26.

[542] ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير". ج15. ص: 40-41.

وشأنهم شأنه، فيضمّهم سبحانه إليه، ويأخذهم في كنفه، ويجعل عدوّهم عدوّه، وما يوجّه إليهم من مكر موجّها إليه سبحانه، وهذا هو التّفضّل العلويّ الكبير الذي يرفع مقام المؤمنين، ويوحي بأنّ حقيقة الإيمان في هذا الوجود هي أكبر وأكرم الحقائق[543].

وهذه الحقيقة جديرة بأن يتدبّرها المؤمنون ليطمئنّوا ويثبتوا ويمضوا في طريقهم لا يبالون كيد الكائدين، ولا خداع الخادعين، ولا أذى الشّرّيرين، ويتدبّرهاكذلك أعداء المؤمنين، فيفزعوا ويرتاعوا ويعرفوا من الذي يحاربونه ويتصدّون لنقمته حين يتصدّون للمؤمنين. فالله سبحانه وتعالى يكفي مؤنة عباده المؤمنين وينتقم لهم ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين تعظيما لشأنهم[544].

ومن غير صفات الله، فإنّ للمشاكلة في القرآن دلالات أخلاقيّة كثيرة ترتبط بأمور الجهاد والعقوبات، وبأفعال النّاس ومعاملاتـــهم:

أ- المماثلة في القصاص:

فالله سبحانه وتعالى يشرط المماثلة بين الجناية والعقوبة في قوله: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[545]، بحيث يكون عقاب السّيّئة عقابا مماثلا للجرم؛ لأنّ العدل في الانتصار يكمن في الاقتصار على المساواة[546].

وجميع العقوبات المدنيّة والجنائيّة في الإسلام تجب فيها المماثلة،لقول ابن العربي: " والصحيح من أقوال علمائنا أنّ المماثلة واجبة"[547] ، فالقصاص مثلا من القاتل عمدا أو في الجروح واجب، يقول تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾[548]، ويقول:﴿**وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾[549]، ويقول:﴿ **وَ الجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾[550].

---

[543] ينظر سيد قطب. "في ظلال القرآن". ج1. ص: 43.

[544] نفسه.ج1.ص:43

[545] سورة الشورى.الآية:40

[546] ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير". ج25 . ص:84

[547] ابن العربي."أحكام القرآن".ج1.دار المعرفة.ط3. بيروت. ص:114

[548] سورة البقرة.الآية:179

[549] سورة البقرة.الآية:194

[550] سورة المائدة.الآية:45

وحين يقول الله تعالى :﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾[551] فإنّ تأكيد الدّلالة على المساواة في المقدار معنى بلاغيّ وراء المزاوجة، ومنه ألاّ يشتطّ المسلمون في الاعتداء، ويلجؤوا منه إلى مداخل الإفراط والعنت، لأنّ المقصود ليس الانتقام، وإنّما المقصود إظهار قدرة المسلمين على الصّمود أمام الطّغيان ورده مكامن ظلمه، فإذا ارتدّ وانزجر كان ذلك أملا وغاية لتسري رياح الدّعوة آمنة في الآفاق[552].

فالعدوان إذن يجب أن يقابل بمثله شرط أن تكون هذه المقابلة مقيّدة بمباديء الفضيلة و التّقوى والمدنيّة والإنسانيّة مع الالتزام بحدود العدل و دفع الضّرر و إحقاق الحقّ، و الإبقاء على المدنيّات و منافع النّاس، و التّرفّع عن الانتصار للأهواء والشهوات و حظوظ النفس التي قد تتمادى في الغيّ والحقد و التّهوّر و الطّيش. ومن جهة أخرى، فإنّ هذا القتال المشروع لا يتجاوز ما تقتضيه الضّرورة الحربيّة، و ليس الهدف منه التّدميرو التّخريب، ولا الإرهاب المجرّد، فلا يقتل غير المقاتلين، ولا يقتل النّسيان و الصّبيان و نحوهم من الرّهبان و العجزة و المرضى و الشيوخ، ولا تقطع الزّروع و الثّمار، ولا تذبح الحيوانات إلاّ لمأكلة[553].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ** ﴾[554] تحديد لقانون العقاب، أن يكون مماثلا للعدوان المجزى عليه، أي لايكون أشدّ منه[555].كما أنّ في قوله: ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ** ﴾[556] دليل أيضا على جواز التّماثل في القصاص؛ فمن قتل بحديدة قُتل بها، ومن قتل بحجر قُتل به، ولا يتعدّى قدر الواجب، لأنّ عدم التّجاوز في العقوبة واجب، وهو ما توحي إليه الآية من خلال إظهار المسلمين على المشركين، حيث يجعلهم الله تعالى في قبضتهم، فلعلّ بعض الذين فتنهم المشركون يبعثه الحَنَق على الإفراط في العقاب[557].

---

[551] سورة البقرة.الآية:194

[552] ينظر د. أحمد عامر. "بلاغة القرآن بين الفنّ و التاريخ". منشأة المعارف بالإسكندرية.ص: 106.

[553] ينظر وهبة الزحيلي. "التفسير المنير".ج 1 . ص: 181-183

[554] سورة الحج.الآية:60

[555] ينظر الطاهر بن عاشور. "التحرير و التنوير".ج17. ص: 312.

[556] سورة النحل.الآية:126

[557] نفسه. ج14. ص: 336.

وللمماثلة في القصاص فائدة مسلكيّة أخرى تكمن في أنّ العادي يرى نفسه في مقام أعزّ من المعتدى عليه، وأرفع منه، ولو كان يرى نفسه في مكان دونه لم يعتد، ولذلك فإنّ القصاص يُعتبر أيضا عزّا للمعتدى عليهم، فكما أنّه طغى واعتدى، فإنّ القصاص يعتبر بمنزلة المرتبة العليا بالنّسبة إليهم.

ب- الحثّ على العفو:

وذلك لقوله تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[558] ، وقوله: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[559] ، فالله سبحانه وتعالى يرغّب في الصّبر على الأذى بالإعراض عن أذى المشركين وبالعفو عنه، لأنّه أجلب لقلوب الأعداء، أي خير من الأخذ بالعقوبة[560].

كما أنّ عفو الله ومغفرته لخلقه قضيا بحكمته أن لا يأذن إلاّ بمماثلة العقاب للذّنب لأنّ ذلك أوفق بالحقّ[561] حين قال: ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ [562]، فالانتصار يحمد إذا حصلت المماثلة في الجزاء، وتقديرها عسرشاق، وربّما صار المظلوم حين استيفاء القصاص ظالما[563]، وذلك لقوله تعالى:﴿ **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلاّ مِثْلَهَا** ﴾[564].

جـ- التّمييز بين الخير والشّرّ:

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[565] صورة واضحة للعاقبة حين يقوم إبليس خطيبا

---

[558] سورة المؤمنون الآية:11

[559] سورة الشورى.الآية:40

[560] ينظر الطاهر بن عاشور "التحرير و التنوير". ج14. ص: 336.

[561] نفسه. ج17. ص: 313.

[562] سورة الحج.الآية:60

[563] ينظر تفسير المراغي.ج25.ص:55

[564] سورة الأنعام.الآية:160

[565] سورة إبراهيم.الآية:22.

بما أخبر عنه القرآن، فيبيّن للنّاس بأنّ الله وعدهم وعدا حقًّا بإثابة المطيع وعقاب العاصي، فوفّى لهم وعده، أمّا هوفقد وعدهم ألاّ بعث ولا ثواب ولا عقاب، فكذّبهم وأخلفهم وعده[566].

ومثله في الدّلالة ما وضع من أمر وعد الشيطان مقابل وعد الله تعالى على طريق المشاكلة في قوله عزّ و جلّ : ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [567] وذلك حتّى يتبيّن للنّاس الحقّ من الباطل. فالوعد في أصل وضعه لغة شائع في الخير و الشّرّ، وأمّا في الاستعمال الشّائع فإنّ الوعد في الخير و الإيعاد في الشّرّ حتّى يحملوا خلافه على المجاز و التّهكّم، وقد استعمل ههنا في الشّرّ نظرا إلى أصل الوضع؛ لأنّ الفقر ممّا يراه الإنسان شرّاً، ولهذا يخوّف الشّيطان به المتصدّقين فيقول لهم: لا تنفقوا الجيّد من أموالكم و أنّ عاقبة إنفاقكم أن تفتقروا[568].

المبحث الرّابع: الدّلالة الفنّيّة

لّما كانت المشاكلة لونا من ألوان البديع، فلابدّ لنا أن نجد في تناسب ألفاظها وانسجامها ما يوحي ببهائها الفنّي الذي يظهر في كلمات القرآن الجميلة النّسق والموسيقيّة الإيقاع، لأنّ النّفس الإنسانيّة بحاجة دائمة إلى ما يدفيء مكنونتها ، ويروي عطشها، ويبدّد ظلالها بمثل هذه الوسائل التّعبيريّة التي يحسن بها الكلام:

أ- المناسبة:

وتعني المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عامّ أو خاصّ، عقلي أو حسّي أو خيالي، أو تلازم ذهنيّ كالسّبب والمسبّب والنّظيرين والضّدّين ونحوه[569].

---

[566] ينظر ابن كثير."تفسير القرآن العظيم".ج2.ص:529

[567] سورة البقرة.الآية:268

[568] ينظر الألوسي."روح المعاني".ج3.ص:40

[569] ينظر السيوطي. "الإتقان في علوم القرآن".ج2.ص:108

والمشاكلة لا تخلو من المناسبة التي تعطي الفكرة بتناسب الفعل مع ردّ الفعل لوجود علاقة رابطة متمثّلة في ذكر السّبب لوجود المسبّب، وتعدّ هذه الأخيرة قرينة دالّة على سبب المماثلة بين الفعلين، فلا غرو في أن يعبّر الله عن فعله بما نعبّر به عن أفعالنا إذا كان التّعبير مقرونا بالقرينة الدّالّة على المراد.

بـــ- التّلميح:

إذ يقول العلاّمة الألوسي البغدادي أنّ المشاكلة لا تعدو أن تكون استعارة لفظ لغير معناه، مع مزيد مناسبة مع لفظ آخر مثل اللّفظ المستعار، فالمشاكلة ترجع إلى التّلميح، أي إذا لم يكن لإطلاق اللّفظ على المعنى المراد علاقة بين معنى اللّفظ والمعنى المراد إلاّ محاكاةاللّفظ، سمّيت مشاكلة[570].

فالقرآن الكريم أجلّ من أن يسمّي الشّيء بغير اسمه لمجرّد وقوعه في صحبته، بل إنّ هذا التّعبير يحمل معنى، وجيء به ليوحي إلى القاريء بما لا يستطيع أن يوحي به، ولا أن يدلّ عليه ، فتسمية جزاء السّيّئة سيّئة، لأنّ العمل نفسه سوء، وهو يوحي بأنّ مقابلة الشّرّ بالشّرّ، وإن كانت مباحة، سيّئة يجدر بالإنسان الكامل أن يترفّع عنها وكأنّه بذلك يشير إلى أنّ العفو أفضل وأولى، وعلى هذا النّسق تماما يرد قوله :﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[571] .

وأمّا مكر الله فإن يفعل الماكر، يمدّهم في طغيانهم يعمهون، ثمّ يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

جـــ- الإيقاع:

إنّ الإيقاع في القرآن الكريم يلعب دورا هامّا في إيصال المعنى إلى القلب ، وتقريره فيه ليبعث صاحبه إلى ما يراد منه، وهو ذلك التّواتر والتّتابع بين كلّ متقابلين حسّيّا أو معنويّا.[572]

ولمّا كان حصول المشاكلة يقع بين لفظتين متقابلتين، فلابدّ لها أن تعتمد الإيقاع في معناها،فما هي إلاّ مصطلح كغيره من المصطلحات البلاغيّة، منسول من معنى الجرس والإيقاع، وما استعمالها إلاّ لأنّها أقرب المصطلحات إلى قدرتنا على الإبانة عمّا تدركه

---

[570] ينظر تفسير الألوسي. ج5. ص: 239.

[571] سورة البقرة.الآية:194

[572] ينظر محمود توفيق محمد سعد."العزف على أنوار الذكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة". www.islamport.com

قلوبنا، ولا نجد له من أنفسنا أسماء أو مصطلحات تناسب جلال البيان القرآنيّ. والله عزّ وجلّ قد خاطبنا بأسماء لأفعال منه بنفس أسماء أفعالنا، لا لأنّهما سواء ، بل لأنّ هذا ما يجب أن نفقهه. ويرتكز الإيقاع في المشاكلة على التقابل بين اللفظتين المتشاكلتين، وهذا الأساس" هو روح الإيقاع لأنّه نظام يعتمد التّناوب بين العناصر والوحدات المتناسبة والمتشابهة ممّا يحقّق لها خاصيّة التّردّد المتطهّر من عوامل الملل".[573]

وقد يكون الإيقاع في المشاكلة متتاليا[574]، كمثل قوله تعالى: ﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[575]، حيث لا يوجد فاصل بين اللّفظتين المتشاكلتين ، وكمثل قوله: ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ** ﴾[576] ، وقوله: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[577]، أو قوله: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [578]

وقد تكون المسافة الفاصلة بين المتشاكلتين صغيرة[579]، فيكون الإيقاع قصيرا، كمثل قوله تعالى:﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[580]، و قوله:﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [581]، و قوله:﴿ **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾[582]، و كذلك تظهر في قوله عزّ و جلّ : ﴿ **الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن**

---

[573] ينظر المصدر السابق.

[574] ينظر منير سلطان. "البديع تأصيل و تجديد".ص:83

[575] سورة سبأ.الآية:16

[576] سورة النحل.الآية:126

[577] سورة الشورى.الآية:40

[578] سورة اسراء.الآية:16

[579] ينظر منر سلطان."البديع تأصيل و تجديد".ص:83

[580] سورة التوبة.الآية:67

[581] سورة يوسف.الآية:24

[582] سورة النور.الآية:40

كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾[583]، كما قد تكون هذه المسافة طويلة، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[584]، و قوله سبحانه: ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾[585]، و قوله أيضا:﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[586].

و يتجسّد لنا من خلال طول الإيقاع أو قصره غرض دينيّ يجعل منه وسيلة للتّأثير و التّمكين قصد الاستجابة و الإذعان، و ذلك أنّ للإنسان جانبا وجدانيّا يخاطب بلغة النّظم الفنّي و جماله بإيقاع قرآنيّ مميّز. و حين نتتّبع آيات المشاكلة، نجد أنّ ما يقوم على فعل الجزاء إن خيرا أو شرّا، يمتاز بإيقاع سريع لقرب المسافة بين الفعلين، و نلمس من خلاله القوّة و القدرة على تحقيق المجازاة و سرعة الأخذ بالعقوبة. و يظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[587]، و قوله:﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[588]، وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيداً ﴾[589].

و قد نجد في أخرى إيقاعا بطيئا، نلمس من خلاله ذلك الإستمهال و الإستدراج في الجزاء، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى

---

[583] سورة النساء.الآية:141

[584] سورة النور.اللآية:21

[585] سورة الشعراء.الآية:45-46

[586] سورة النمل.الآية:47

[587] سورة آل عمران.الآية:54

[588] سورة النساء.الآية:142

[589] سورة الطارق.الآية:14-15

شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾ ﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[590]، و كقوله:﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[591].

و يتباطؤ في صوّر أخرى ليصف لنا مشاهد مختلفة، كمثل مشهد أهل الجنّة و أهل النّار، في قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[592].

أو صور عن نبيّ قوم يناظرهم، حيث قال تعالى:﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾[593]، أو نبيّ نصوح سئل فقال:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾، فأجاب في قوله:﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[594].

فالمشاكلة إذن محسّن بديعي جاء في مكانه ليقوم بنصيبه من أداء المعنى أوّلا، أو ما جاء فيه من جمال لفظيّ فقد جاء أنّ تلك الكلمة بالذّات يتطلّبها المعنى و يقتضي المجيء بها.

ويمكن أن نصنّف ما جاء في التعبير القرآني بأسلوب المشاكلة كالآتي:

---

[590] سورة البقرة.الآية:14-15

[591] سورة هود.الآية:38

[592] سورة الزمر.الآية:71-72

[593] سورة الشعراء.الآية:45-46

[594] سورة يوسف.الآية:36-37

أوّلا: المشاكلة التحقيقية

1- الجزاء: تسمية الجزاء على الفعل باسم الفعل	
أ- من خلال صفات الله تعالى	﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ البقرة15 ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾آل عمران54 ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ النساء 142 ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الأنفال 30 ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّـهُ أَسْـرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ يونس: 21 ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ السجدة 14 ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ الرعد42 ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَـانَ مَكْـرُهُمْ لِتَـزُولَ مِنْـهُ الْجِبَـالُ﴾ ابراهيم: 46 ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ التوبة 67 ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ﴾ التوبة 79 ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النمل 50 ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ الجاثية 34 ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الزخرف 55 ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيداً﴾ الطارق 14-15 ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر: 39

تحديد مصطلح المشاكلة:

أ- لغة :

أ.1 جاء في المعجم الوسيط :[1]

شاكله : شابهه و ماثله، و أشكـــــل فلان: اجتمع بأشكاله و أمثاله، و تشاكلا: تشابها و تماثلا.

و شكل الشيء: صوّره، ومنه الفنون التشكيلية (سواء كان التصوير لمحسوس أو متوهم).

تشكّل : مطاوع شكل (أي شكّلته فتشكّل) أي تصوّر و تمثّل.

الشّكل : هيئة الشيء وصورته (قالوا والشكل بكسر الشين دل المرأة ، ويطلق على الشكل بالفتح أيضا).

وفي الهندسة : هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة ، أو بحدود مختلفة كالمثلث والمربع .

وجمعه : أشكال وشكول ، قال في اللسان وأنشد أبو عبيد :

فَلا تَطلُبا لي أَيّمًا إِن طَلَبتُما ❖ فَإِنَّ الأَيامَى لَيسَ لي بِشَكُول

وعند المناطقة : صورة من الدليل تختلف تبعا لنسبة الحد الأوسط إلى الحدين الآخرين ؛ الأصغر والأكبر .

والمشكل : الملتبس ، وعند الأصوليين : ما لا يفهم حتى يدلّ عليه دليل من غيره .

والاستشكال : الالتباس ، يقال : استشكل الأمر ؛ أي التبس .

أ.2 و جاء في اللسان[2] :

في فلان شبه من أبيه، و شكل، و أشكلة ، و شكلة، و شاكل، و مشاكلة، قال تعالى : ﴿ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾[3] أي و عذاب آخر من شكل الأوّل، أي مثله.

---

[1] ينظر المعجم الوسيط.ج1. دار المعارف. ط1. 1972. مصر. ص: 491

[2] ينظر ابن منظور . " لسان العرب". ج11.دار صادر.ط1.بيروت 1968.ص:356.

[3] سورة ص. الآية: 58

و شاكلة الإنسان: شكله، و ناحيته، و طريقته، قال تعالى: ﴿ **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً** ﴾[4]

و الأشكل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلطا، قال ذو الرمة :

يَنفُخنَ أَشكَلَ مَخلُوطًا تُقَمِّصُهُ ❖ مَناخِرُ العَجرَفِيَّاتِ المَلاجِيجُ[5]

و قال غيره :

فَمَا زَالَتِ القَتلَى تَمُورُ دِمَاؤُها ❖ بِدَجلَةَ، حَتَّى مَاءُ دَجلَةَ أَشكَلُ[6]

و قد قيل في وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم: أنّه كان أشكل العين، أي أنّ في عينه شيئا من حمرة، و هو من الأوصاف المحمودة المحبوبة في العيون.

و شكل الدابة يشكلها شكلا وشكلها: شدّ قوائمها بالشّكال، وهو الوثاق بين اليد والرجل.

و الشكال في الخيل أيضا:أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة، و الواحدة مطلقة و قيل: أن تكون الثلاث مطلقة، والواحدة محجلة.

و روى أبو قتادة عن النبي صلّى الله عليه و سلّم: أنّه قال: (خير الخيل الأدهم، الأقرح، المحجل الثلاث، طلق اليمنى، أو كميت مثله)[7].

و ورد في الحديث أيضا: (تفقدوا في الطهور الشّاكلة*، و المغفلة**، و المنشلة***)[8].

---

[4] سورة الإسراء.الآية:84

[5] ديوان ذي الرمة. دار صادر. ط1. بيروت. 1995. ص: 165

[6] ديوان جرير. دار صادر. ط1. بيروت. ص: 367

[7] ينظرسنن الترميذي.ج3. دار الفكر. بيروت. 1983. ص: 120

[8] ينظر لسان العرب. ج11. ص:359

* **الشاكلة:**شاكلة الشيء جانبه.

** **المغفلة:**العنفقة نفسها.

*** **المنشلة:** ماتحت حلقة الخاتم من الأصبع. ينظر ابن منظور. "لسان العرب". ج11. ص: 359

أ.3 و جاء في كشّاف اصطلاحات الفنون[9] ممّا يضيف لنا فائدة :

و الشّكل عند أهل العروض: هو اجتماع الخبن والكفّ كحذف الألف والنّون من (فاعلاتن) فيبقى(فعلات) و تسمّى التفعيلة حينئذ مشكولة.

و يشرح التهانوني الشكل عند أهل المنطق، و علماء الهندسة، و لدى الحكماء، و أهل الرمل، وعند علماء البلاغة، و علماء أصول الفقه، و نقطف منه على سبيل التملح:

الشّكل الحماري: عند المهندسين: هما أنّ كل ضلعي مثلث هما معا أطول من ثالثهما، سمّي بهذا الاسم لظهوره و وضوحه حتّى عند الحمار.

شكل العروس: عندهم هو أنّ كل مثلث قائم الزاوية فانّ مربّع وتر زاويته القائمة يساوي مربّعي ضلعيهما و إنّما سمّي به لحسنه و جماله.

الشّكل المغني: هو كل مثلث من قسمي دوائر عظام تكون فيه زاوية قائمة وأخرى أصغر من قائمة، فإنّ نسبة جيب وتر القائمة إلى جيب وتر الزاوية الأصغر كنسبة الجيب الأعظم إلى جيب الزاوية الأول.

ب. اصطلاحا:

ب.1. عند علماء الأصوات :

يطلق على المشاكلة في علم الأصوات مصطلح **المماثلة**[10] الحديث، و يقصد به تقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة ليحقق المماثلة الصوتية، ومثال ذلك أن تفقد التاء صفة الانفتاح فتتحوّل إلى صوت مطبق هو الطاء تحقيقا للانسجام الصوتي مع الصاد المطبقة في "اصطبر"، أو تفقد صفة الهمس لتتحوّل إلى صوت مجهور وهو الدال لتحقيق الانسجام الصوتي مع الزاي المجهورة في " ازدجر"[11].

و تجدر الإشارة إلى أنّ القدماء من علماء العربية قد سمّوا المماثلة أحيانا ب "الإبدال" أو" القلب"، وهو يعني عند سيبويه إبدال حرف بحرف آخر من حروف البدل، كإبدال

---

[9] ينظر محمد علي التهانوي." كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم".ج1. مكتبة لبنان ناشرون.ط1. 1996. بيروت.ص: 1039- 1041

[10] ينظر إبراهيم أنيس."الأصوات اللّغوية".مكتبة الأنجلو.ط4. 1971. مصر.ص: 179

[11] ينظر رسالة دكتوراه. آمنة بن مالك. "مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي". ص: 416

الصاد زايا خالصة في نحو "التصدير" و"الفصد" و"أصدرت"، حيث قالوا فيها: "التزدير" و"الفزد" و"أزدرت"[12]. و أحيانا أخرى دُعيت باسم "المضارعة"، و يعقد سيبويه لهذا الأمر بابا بقوله:"هذا باب الحرف الذّي يضارع به حرف من موضعه و الحرف الذّي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه"[13]؛ حيث يرى مثلا أنّ ادّغام الصّاد في الدّال، أو إبدال الدّال حرفا يناسب الصّاد في نحو "مصدر" و "أصدر" و "التصدير" غير ممكن، ويفسّر ما حدث في هذه الأمثلة بأنّه مضارعة للصّاد بالزّاي، أي تقريبها منها[14].

وعرّفت المماثلة من جهة أخرى بالتقريب[15] ، و هي عند ابن يعيش "التجانس أو التماثل" أو " التناسب الصوتي" أو "التشاكل الصوتي"[16].

و عند ابن الحاجب: تعني المماثلة المناسبة بقوله:"و سبب الإمالة قصد المناسبة لكسرة أو ياء"[17].

و الإمالة إنّما أدخلت في كلام العرب طلبا للتشاكل، لئلاّ تختلف الأصوات فتتنافر[18].

و من خلال ما تقدم، يتّضح لنا أن العربية فريدة بين اللّغات القديمة و الحديثة التي أحسّ بحسن أصواتها المعربون،فدرجوا على نمط من المشاكلة يوفّر لها الحسن و الجمال.و لا شكّ أنّ هذا الإحساس قد تضاعف حينما أقبلوا على لغة القرآن يتدبّرونها،فوجدوا أنها مبنية على نظام أصواتي مميّز من خلال التناسب في الفواصل القرآنية:

فإنّنا نجد في سورة الفاتحة من حسن النّظام و بديع التناسب ما لا نحصل عليه في كثير من النّصوص إذ يقول تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمـــنِ الرَّحِيمِ مَـــالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَـــــــا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ**

---

[12] ينظر سيبويه. "الكتاب". ج4. دار الجيل . ط1. بيروت.ص:237.

[13] نفسه. ج4 . ص: 477

[14] نفسه. ج4. ص:477

[15] ينظر عبد الصبور شاهين "أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي لأبي عمرو بن العلاء".مكتبة الخانجي.ط1 . 1987. القاهرة . ص:244.

[16] ينظر ابن يعيش."شرح المفصّل". ج9. عالم الكتب. بيروت . ص:53.

[17] ينظر آمنة بن مالك. رسالة دكتوراه."مصطلحات الدّراسة الصوتية في التراث العربي".ص:416.

[18] أبو سعيد الأنباري النحوي."أسرار العربية".دار الأرقم للطباعة و النشر والتوزيع. ط1. 1999.ص:279.

﴿ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾19. فالميم و النون قد توزّعا هذه الآيات البيّنات و جعلا منها قطعة بالغة في الحسن مستوفية في نظمها و بنائها، و لا يمكن أن نجد هذا في المأنوس من فرائد الشعر، ذالك أنّ الحسن لم يتم بطريقة السجع، و لكنّه إخاء بين صوتين التأما في العربية التآما عجيبا20. و قد يتجاوز التزام الفواصل حيّز الصّوت الواحد إلى صوتين توخيا للمشاكلة المطلوبة التّي يتم بها التناسب البديع، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾21، فالمشاكلة ههنا تجاوزت الرّاء في الآيتين إلى الهاء السّابقة لها،و في هذا ما فيه من الذّهاب الى الحسن22. و من أجل مراعاة نظام الفواصل، فإنّ الكلمة العربية قد تفقد شيئا من بنيتها لتحقق التماثل في اللّغة القرآنية، و ذلك بأن تتعرّض لحذف أو زيادة، أو أن تتغيّر حركتها، أو يتبدّل صوتها، كما أنّها قابلة للتّزحزح من مكانها فتقدّم أو تؤخّر:

1. الحذف:

و منه ما ورد في سورة الرّعد؛ في قوله تعالى:﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[23]. فقد جاء لفظ "المتعال"في الآية منقوصا حذفت ياؤه لتشاكل سائر الفواصل في الآيات، و يقول العكبري:"أنّها حذفت للتشاكل، و لو لا ذلك لكان الجيّد إثباتها"[24].

و من الحذف ممّا لا يجوز حذفه إلاّ في مقام كهذا يستدعيه ضرب من المشاكلة أو التناسب، قوله تعالى:﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[25]، فقد حذفت ياء الفعل "يسر" و هو مجزوم بأداة جزم ممّا يدلّ على أنّ رعاية الفواصل القائمة على الرّاء المكسورة بكسرة طبيعية تأبى أن تطول الكسرة بعد الرّاء في الفعل، فيكون منها

---

[19] سورة الفاتحة.

[20] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".مؤسسة المطبوعات العربية. 1981. بيروت.ص:129

[21] سورة الضحى. الآية:9-10.

[22] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".ص:130

[23] سورة الرعد.الآية:9.

[24] ينظر العكبري."إملاء ما منّ به الرّحمان".دار الفكر للطباعة و النشر.ط1 . 1993.ص:358.

[25] سورة الفجر.الآية.1-4.

المدّ الطويل بالياء،و في ذلك مراعاة لطول الفقر الّتي تناولتها الآيات. ولمّا كانت الياء تخل بهذا الطّويل المقدّر المقيس حذفت مشاكلة و تناسبا[26].

2. الزّيادة:

و إذا كان الحذف يوفّر التناسب و المشاكلة، فإنّ الزّيادة ترمي إلى هذا الغرض أيضا. إذ يقول تعالى:﴿ **إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾[27]. و لو لا رعاية الفواصل و ما ترمي إليه من التناسب توخيا للحسن لكان من الصّواب و الصّحة أن تكون الآية:(وتظنّون بالله الظّنون). و مثل هذا في زيادة هاء السكت في سورة الحاقّة في قوله تعالى:﴿ **مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ** ﴾[28] وفاءا بالتّناسب و الحسن[29].

3. تغيير الحركة:

قد يكون للكلمة في العربية وجهان من حيث بناؤها، و لكنّها تأتي على وجهين من هاذين الوجهين دون الآخر مراعاة للفواصل[30].

و من هذا جاءت كلمة "رَشد" بفتحتين،و لم تأت بالوجه الآخر و هو الضّم و السكون، و ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا**﴾[31] و في قوله:﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[32]. و إنّما التزم وجه التحريك بفتحتين لما جاء في السّورة من

---

[26] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".ص:131

[27] سورة الأحزاب.الآية:10.

[28] سورة الحاقة.الآية.28-29.

[29] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".ص:132

[30] نفسه.ص:132

[31] سورة الجن.الآية:14.

[32] سورة الكهف.الآية:10.

الفواصل الّتي فتح منها الوسط، و قرأ بذلك السبعة *،و لم يقرأ أحد من القـرّاء بالوجـه الآخر مع أنّه وجه جائز صحيح، و ذلك رعاية للتّناسب و المشاكلة[33]. و قـد جـاءت كلمة "الرُّشد" معرّفة بالألف واللام فقرأت بضمّ الرّاء و سكون الشّين، و ذلك أنّ الحاجة لا تدعو إلى مراعاة الفواصل[34].

و مثل هذا الالتزام بوجه واحد مراعاة للمشاكلة ما ورد في قوله تعالى:﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**﴾[35]. إنّ لهب الأولى بفتح الهاء أو سكونها، و لكنّها قرأت بالفتح، و قرأت لهب الثّانية بالفتح ليس غير رعاية للأولى[36]. على أنّه ورد في تفسير الألوسي أنّ ابن محيصن و ابن كثير قرءا (أبي لهب) بسكون الهاء[37].

4. الترقيق و التفخيم:

و من الترقيق و التفخيم بسبب من المشاكلة ما يحصل من ترقيق اللام و تغليظها،فاللاّم من اسم "الله" جلّ ذكره مفخّمة أبدا[38] ، إذ يقول: ﴿ **إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾[39] ، و قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[40]، و قوله:﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ**

---

*: القرّاء السبعة: نافع، ابن كثير، أبو عمرو بن العلاء، ابن عامر، عاصم، حمزة، والكسائي. ينظرابن هشام الأنصاري."الإقناع في القراءات السبع".دار الكتب العلمية.ط1. 1999.

[33] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".ص:133

[34] نفسه.ص:133

[35] سورة المسد.الآية:1-3.

[36] ينظر العبكري."إملاء ما منّ به الرّحمان".ص:592.

[37] ينظر الألوسي."روح المعاني" ج30.دار إحياء التراث العربي". ط1.دت. بيروت.ص:262.

[38] ينظر الزمخشري. "الكشّاف".دار الكتاب العربي. ط1. بيروت. د ت.ج1.ص:219.

[39] سورة آل عمران.الآية:51.

[40] سورة آل عمران.الآية:55.

مكتبة الكلية
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

﴿لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[41] ، ولا تزال اللاّم مفخّمة إلاّ أن يأتي قبلها كسرة، فإن زالت الكسرة، رجعت اللاّم إلى التفخيم، حيث نقول: "باسم الله"، بالله، لله، فترقق اللاّم للكسرة الّتي قبلها[42].

و قد تفرّد ورش عن نافع بتفخيم اللاّم لحرف الإطباق قبلها، و إذا كان قبل اللاّم:طاء أو ضاد أو صاد، فالذي يفخّم نحو: ﴿بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[43]، و ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه ﴾[44]، والصّلاة، ومصلّى، و الطّلاق، و طلّقتم، قرأه ورش بالتفخيم ليعمل اللسان عملا واحدا[45].

5. التّقديم و التّأخير:

إنّ لغة القرآن تشتمل على أسلوب تقديم بعض المواد الّتي حقّها التّأخير، و ذلك ليتمّ نمط من البناء و التّركيب تراعى فيه الفواصل، فيتوفّر من الحسن ما لا يتوفّر لو كان التّركيب على طبيعته46. ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾47 فتقديم الجار و المجرور ﴿ على رجعه﴾ مراعاة للفاصلة، و مثل هذا في قوله:﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾48 ، فقد قدّم الجار و المجرور ﴿عنه﴾ ليسلم البناء القائم على الفواصل المتماثلة49.

---

[41] سورة الصافات.الآية:35.

[42] ينظر الزمخشري."الكشاف".ج1.ص: 219

[43] سورة البقرة.الآية:59

[44] سورة البقرة.الآية:114.

[45] ينظر الزمخشري."الكشاف".ج1.ص:219.

[46] ينظر إبراهيم السامرائي. "من وحي القرآن".ص:135

[47] سورة الطارق.الآية:8-9.

[48] سورة الإسراء.الآية:36.

[49] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".ص:135

و ما من شكّ في أن يتّسع بنا الكلام و يطول، لو أطلقنا العنان للقلم في باب المشاكلة في الفواصل القرآنية؛ ذلك أنّها نظام بلاغي خصّت به لغة القرآن وحدها، وهي ليست حروفا متشاكلة في المقاطع فحسب ، بل إنّها تضيف على الكلام حسنا و رونقا ، و"توجب حسن إفهام المعاني".50

ب.2. عند علماء اللّغة :

أمّا علماء اللّغة أمثال ابن فارس ، فإنّ المشاكلة عنده تعني "المحاذاة"، و هو أن يجعل كلام بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظا و إن كانا مختلفين، فيقولون: "الغدايا و العشايا"، فقالو الغدايا لانضمامها إلى العشايا[51]. فاللّغويون ههنا كسروا قاعدة الجمع لتحقيق المشاكلة بين اللّفظ و قرينه، حيث جمعت"الغداة" على "الغدايا" محاذاة "لعشية"و"عشايا"، مع أنّ الغداة إذا انفردت لا تجمع كذلك.

و مثله قولهم:" أعوذ بك من السّامة و اللاّمة"، فالسّامة من قولنا:سمّت، إذا خصّت، و اللاّمة أصلها ألّمت لكل لّما قرنت بالسّامة جعلت في وزنها[52].

و يقول عليه الصّلاة و السّلام: (ارجعن مأزورات غير مأجورات)[53]، و كان حق "مأزورات" أن تكون "موزورات".

و من هذا الباب ؛ من كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿ **وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً**﴾[54]، فاللاّم الّتي في "لسلّطهم" جواب "لو" ثم قال: " فلقاتلوكم"، فهذه حوذيت بتلك اللاّم، و إلاّ فالمعنى: "لسلطهم عليكم فقاتلوكم". و مثله: ﴿ **لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ**

---

50 ينظر الرماني "النكت في إعجاز القرآن" ط1.د ت. ص:90.

51 ابن فارس."الصّاحبي في فقه اللّغة ومسائلها و سنن العرب في كلامها".دار الكتب العلمية.ط1. 1997.بيروت. ص:174.

52 نفسه.ص:174

53 ينظر سنن ابن ماجة.ج1. دار إحياء التراث العربي.1975.ص:503.

54 سورة النساء.الآية:90.

﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[55]، فهما لا ما قسم، ثمّ قال:(أو ليأتيني) فليس ذا موضع قسم، لأنّه عذر للهدهد، فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتي بعذر، لكنّه لمّا جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذا باب المحاذاة[56].

و من جهة أخرى، فإنّ المشاكلة – عند ابن فارس- تعني "الإتباع و المزاوجة"في الكلام، إذ يقول في فقه اللّغة:"للعرب الإتباع، و هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعا و توكيدا"[57].

و قال أبو عبيد في غريب الحديث، في قوله صلّى الله عليه و سلّم في الشُّبرُم *: (إنّه حارّ يارّ)[58]، و قال الكسائي: حارّ من الحرارة، و يارّ إتباع، كقولهم عطشان نطشان، وجائع نائع، و حسن بسن، و مثله كثير في الكلام، و إنّما سمّي إتباعا لأنّ الكلمة الثّانية إنّما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، و ليس يتكلم بالثّانية[59].

أحوال الإتباع و المزاوجة في الكلام؛ فإنّ اللّغويين قد كسروا العديد من القواعد التّحوية و الصّرفية لحمي[illegible] المشاكلة، منها:

أ- تجريد الفعل المزيد ليشاكل الفعل المجرّد الوارد معه:

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادّة (نوأ):" يقال: ناء بحمله نواءا و تنواءا: نهض بجهد و مشقّة، و قيل:أثقل فسقط فهو من باب الأضداد. و ناء به الحمل و أناءه: أثقله وأماله، كما يقال: ذهب به و أذهب به. فإذا أدخلت الباء نقول: تنوء بهم، فإذا حذفت الباء يزاد على الفعل في أوّله، أي نقول: أناءهم"[60].

---

[55] سورة النمل.الآية:21.

[56] ينظر ابن فارس" الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلمها".ص:175.

[57] ابن فارس. "الإتباع و المزاوجة". مطبعة السعادة.ط1. دت. مصر. ص: 88

ينظر من الشيّح. ينظر ابن منظور. لسان العرب".ج12.ص:317

﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[55]، فهما لا ما قسم، ثمّ قال:(أو ليأتيني) فليس ذا موضع قسم، لأنّه عذر للهدهد، فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتي بعذر، لكنّه لّما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذا باب المحاذاة[56].

و من جهة أخرى، فإنّ المشاكلة – عند ابن فارس- تعني "الإتباع و المزاوجة"في الكلام، إذ يقول في فقه اللّغة:"للعرب الإتباع، و هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعا و توكيدا"[57].

و قال أبو عبيد في غريب الحديث، في قوله صلّى الله عليه و سلّم في الشُّبرُم *: (إنّه حارّ يارّ)[58]، و قال الكسائي: حارّ من الحرارة، و يارّ إتباع، كقولهم عطشان نطشان، وجائع نائع، و حسن بسن، و مثله كثير في الكلام، و إنّما سمّي إتباعا لأنّ الكلمة الثّانية إنّما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، و ليس يتكلم بالثّانية[59].

و من أجل الإتباع و المزاوجة في الكلام؛ فإنّ اللّغويين قد كسروا العديد من القواعد النّحوية و الصّرفية تحقيقا للمشاكلة، منها:

أ- تجريد الفعل المزيد ليشاكل الفعل المجرّد الوارد معه:

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادّة (نوأ):" يقال: ناء بحمله نواءا و تنواءا: نهض بجهد و مشقّة، و قيل:أثقل فسقط فهو من باب الأضداد. و ناء به الحمل و أناءه: أثقله وأماله، كما يقال: ذهب به و أذهب به. فإذا أدخلت الباء نقول: تنوء بهم، فإذا حذفت الباء يزاد على الفعل في أوّله، أي نقول: أناءهم"[60].

---

[55] سورة النمل.الآية:21.

[56] ينظر ابن فارس" الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلمها".ص:175.

[57] ابن فارس. "الإتباع و المزاوجة". مطبعة السعادة.ط1. دت. مصر. ص: 88

***الشُّبرم:** ضرب من الشّيح. ينظر ابن منظور. لسان العرب".ج12.ص:317

[58] ينظر سنن الترمذي.ج3.ص:276

[59] ابن فارس."الصاحبي".ص:175.

[60] ابن منظور."لسان العرب".ج1. ص: 174.

يقول ابن منظور:" قال الأزهري:و أنشدني بعض العرب[61]:

حَتّى إِذا التَأَمَت مَوَاصِلُه ❖ وَ ناءَ في شَقِّ الشِّمَالِ كَاهِلُه

يعني أنّ الرّامي لمّا أخذ القوس و نزع: مال عليها، يقول: و نرى أنّ قول العرب: (ما ساءك و ناءك) من ذلك إلاّ أنّه ألقى الألف، لأنّه متبع لساءك، كما تقول العرب: (أكلت طعامك فهنأني و مرأني)، و معناه إذا أفرد: أمرأني، فحذف منه الألف لما أتبع ما ليس فيه الألف، و معناه: ما ساءك و أ ناءك"[62].

ب- زيادة الفعل المجرّد:

و قد يأتي تحوّل الفعل المجرّد إلى فعل مزيد لغرض المشاكلة كمثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾[63]. و "أدبر" فعل مزيد بالهمزة بمعنى "دبر"كقبل وأقبل، و قد حسنت زيادته ههنا مشاكلة لما معه من رؤوس الآي[64].

ت- تعدية الفعل اللاّزم لوروده مع فعل متعدّ:

تقول العرب: (لفلان عندي ما ساءه و ناءه)، أي أثقله، و (ما يسوؤه و ينوؤه). يقول بعضهم: أريد ساءه و أناءه، و إنّما يقال: (ناءه) – و هو لا يتعدّى – لأجل (ساءه) المتعدّي، فهم إذا أفردوا قالوا: أناءه، لأنّهم إنّما قالوا: (ناءه) و هو لا يتعدّى لمكان (ساءه) ليزدوج الكلام[65].

---

[61] نفسه.ص:174.

[62] نفسه. ص: 175.

[63] سورة المدثر.الآية:32-33.

[64] ينظر الألوسي."روح المعاني".ج29.ص:130.

[65] ينظر ابن منظور "لسان العرب".ج1.ص:175.

ث- كسر قاعدة الجمع لمشاكلة قرينه الوارد معه:

و هو ما مرّ معنا من قبل، أي قولهم: (إنّي لآتية بالغدايا و العشايا)[66].

ج- كسر آخر الخبر لمشاكلة ما أضيف اليه المبتدأ:

و يمثّلون له بقولهم:(جحر ضبّ خرب)، و يقولون: إنّ الخبر و هو "خرب" كسر للمجاورة[67].

و مثل هذا يقال عن النّعت السّببي؛ فقد عرف الدّارسون للنّحو العربي القديم و غيرهم من الذّين اقتصروا في درسهم على النّحو المدرسي مادّة في باب "التوابع" هي "النّعت السّببي" كقولهم: (مررت بزيد العظيم أبوه)، فالعظيم نعت سببي، و هو يصف موصوفا له علاقة بالمتبوع،و لكنّه يتبع في إعرابه المتبوع الذّي يسبقه، و من أجل هذا سمّي النّعت السّببي، و يقابل النّعت الحقيقي الذّي يصف المتبوع لا غير[68].

و يشير الزّركشي إلى أمر "المجاورة" أو "الجوار" كما يدعوه في دراسته اللّغوية الّتي خصّت بمشاكلة اللّفظ للّفظ[69]، و هي قسمان: أحدهما و هو الأكثر؛ المشاكلة بالثّاني للأوّل، نحو قولهم: (أخذه ما قدم وماحدث)[70]، و قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ** ﴾[71] على مذهب الجمهور، و أنّ الجرّ للجوار[72].

---

[66] ينظر ابن سيده. "المخصص" ج4. دار الكتاب الإسلامي.ط1.القاهرة.ص:30.

[67] ينظر محمد محي الدين عبد الحميد."شرح شذور الذهب".المكتبة العصرية.ط1 .2002.بيروت.ص:345.

[68] ينظر د.محمد عبد البديع."مختصر النحو العربي".دار الأمين.ط1. 1994.القاهرة.ص:184.

[69] ينظر الزركشي.ج3.ص:377.

[70] نفسه.ج3.ص:377

[71] سورة المائدة.الآية:6

[72] ينظر الزركشي.ج3.ص:377.

و قد تقع المشاكلة بالأوّل للثّاني كما في قراءة إبراهيم بن أبي عبيلة: ﴿**الحمد لله**﴾ بكسر الدّال، و هي أفصح من ضمّ اللاّم للدّال[73]. و الخفض على الجوار كثير شائع في اللّغة[74]. يقول الشّاعر:

كَأَنَّمَا ضَرَبت قُدَّامَ أَعيُنِها ❖ قُطنًا بِمُستَحصِدِ الأَوتَارِ مَحلُوجِ.

و كان يقتضي أن يقال: محلوجا،فخفضه على الجوار[75].

و كقول الآخر: كَأَنَّ نَسجَ العَنكَبُوتِ المُرَمَّلِ[76].

فجرّ "المرمّل" لمجاورته "العنكبوت" المجرور، و الأصل و القياس فيه النّصب،لكونه صفة "لغزل"[77].

ح- التّذكير و التّأنيث:

يقول أهل العربية أنّ "اسم الجنس" و "اسم الجمع" يندرجان في حكم التّذكير كثيرا، و إن لم يكن هذا ممّا يؤيّده الاستقراء تأييدا تامّا،و ذلك لأنّ اسم الجنس يجوز فيه التّذكير و التّأنيث[78].مثل قوله تعالى: ﴿ **السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا**﴾[79]. فقد جاء في قوله: ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** ﴾[80].

حيث وصف النّخل "باسقات"،صفة مؤنّثة مجموعة ثمّ عاد الضّمير عليها و هو مفرد مؤنّث. و من جهة أخرى، وردت كلمة "النّخل" مذكّرة في قوله: ﴿ **تَترِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ**

---

[73] ينظر الزّركشي."البرهان في علوم القرآن".ج 3.دار الجيل.ط1. 1988.بيروت.ص: 377.

[74] ينظر ابن الأنباري."أسرار العربية".ص:239.

[75] نفسه.ص:239

[76] ديوان العجاج.دار صادر.ط1 .1997.بيروت.ص:145. و صدر البيت: جُفالة الأجن كحمّ الجُمّل.

[77] ينظر ابن الأنباري."أسرار العربية".ص.239.

[78] ينظر الألوسي."روح المعاني".ج29.ص:110

[79] سورة المزمل.الآية:18.

[80] سورة ق.الآية:10.

﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[81] و السّبب في كون "النّخل" مرّة مذكّرا و أخرى مؤنّثا هو التّناسب و الإتباع في الكلام[82].

خ- ترك التّنوين:

و من أجل الإتباع، قد يحذف التّنوين، يقول ابن هشام:"و قرئ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[83].كما قرئ:﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[84] بترك التّنوين في (أحد) و (سابق)، و نصب النّهار"[85]. و لم يشأ ابن هشام أن يفسّر حذف التّنوين بالتّناسب، بل ذهب إلى أنّ العلّة التقاء السّاكنين، و هو قليل.و قد قاسه على قول أبي الأسود الدّؤلي[86]:

فَألفَيتُه غَيرَ مُستَعتِبٍ ❖ وَ لا ذاكِرِ اللهَ إلاّ قَليلاً.

يقول ابن هشام:"آثر ذلك على حذفه للإضافة؛ لإراده تماثل المتعاطفين في التّنكير"[87].

د- صرف الاسم الممنوع من الصّرف:

و ذلك إن أتى مع أسماء مصروفة متتالية كقوله: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾[88]. إذ كان حقّ "سلاسل" ألاّ تنوّن، و عدم تنوينها يوفّر لها الحسن و الجمال، و لم يشأ أهل العربية من النّحاة و اللّغويّن أن يبحثوا في علّة عدم تنوين هذه الجموع الّتي

---

[81] سورة القمر.الآية:20.

[82] ينظر إبراهيم السامرائي. "من وحي القرآن".ص:137

[83] سورة الإخلاص.الآية:1-2.

[84] سورة يس.الآية:40.

[85] ابن هشام الأنصاري."مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب"ج2.المكتبة العصرية.ط1. 1995 .بيروت.ص:741.

[86] نفسه.ج2.ص:471

[87] نفسه.ج2.ص:471

[88] سورة الإنسان.الآية.4.

سمّوها "منتهى الجموع"، و اكتفوا بقولهم: إنّ بناء منتهى الجموع علّة بمنزلة علّتين، والعلّتان سبب يجب أن يتوفّر في خلوّ الاسم من التّنوين[89].

و لكنّنا اذا نظرنا إلى هذه المباني، لوجدنا أنها مبان اتّصفت بالطّول، و بكثرة الأصوات، فقد تكون خمسة أصوات أو ستّة، و كثرة الأصوات مؤذنة بالكفاية، فليس من الحسن أن يزاد فيها نون أخرى، غير أنّ هذه الزّيادة وجبت من أجل أن يتمّ الانسجام و التّشابه الذّي يعبّر عنه بالتناسب أو المشاكلة[90].

ذ- الابدال في أبنية جموع التّكسير:

إنّ بناء "فعل" من أبنية جموع التّكسير، و نحن نجمع "أحمر" و "حمراء" هذا الجمع، فنقول "حمر"، و لكنّنا نصير إلى شيء آخر إن كان عينه ياءا أو واوا، فنقول في "أبيض" و "بيضاء"، "بيض"، حيث نكسر الباء لمكان الياء في الكلمة،و كأنّ الوزن هو "فعل". و مثل هذا في "أسود" و "سوداء"، حيث نقول: "سود" و الأصل "سود"، و لمكان الضمّ بعد السّين نتحوّل من الواو الّتي تشبه الأصوات السّاكنة إلى المدّ، فهو صوت نأتي إليه من الضمّ بعد السّين لتحقيق المشاكلة[91].

و من أبنية الجمع المكسّر "فعول" مثل "شهور"، "شهود"، "قعود"، و "جثي"،و لقد عرض لهذا الجمع الأخير ما عرض بسبب مشاكلة الأصوات حتّى تحوّل إلى هذه الصّيغة. فالأصل "فعول" بضمّ الفاء و العين،و لو اتبعنا طريقة الصّرفيين لقلنا أنّ الأصل "جثوو"، ثمّ كان إبدال الواو الأخيرة فصارت ياءا أي "جثوي"،ثمّ إبدال واو المدّ ياءا ثانية فصار "جثي ي"، و بعدها أبدلت ختمة الثّاء كسرة للمناسبة، ثمّ تبعتها ختمة الجيم فصارت كسرة للمناسبة

---

[89] ينظر إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".ص:129

[90] نفسه.ص:130

[91] نفسه.ص:138

أيضا، فصارت "جثي" و بها قرئ[92]: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[93].

و هكذا فإنّ المشاكلة في اللّغة تعني المماثلة، و لا فرق بينهما على ما ذكره اللّغويون، كما أنّها تندرج تحت أحكام "التّناسب"و "الانسجام"و "التّوافق" و "المحاذاة" ، و هي تشمل الكثير من الموضوعات الصّرفية و النّحوية و الصّوتية و البلاغية الّتي يسعى المعبّر من خلالها إلى الوصول إلى المتلقّي عن طريق الإمتاع والمؤانسة، و غير هذا إنّما هو وسائل و آليات للبلوغ و التّبليغ.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة الكلية
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

[92] نفسه.ص:138

[93] سورة مريم.الآية:72.

98/2 MASTER

الفصل الأوّل

المشاكلة في الدراسات البلاغية

الفصل الأوّل: المشاكلة في الدراسات البلاغية

المبحث الأوّل: التطوّر البلاغي لمصطلح المشاكلة.

أوّلا: المشاكلة الفنّية.

ثانيا: المشاكلة البلاغيّة.

أ- عند المتقدّمين.

ب- عند المتأخّرين.

المبحث الثّاني: بين المشاكلة و الجناس التّام.

* مواضع الشبه:

أ- الإيقاع.

ب- التكرار.

ج- الحقيقة و المجاز بين المتشابهين.

* مواضع الإختلاف:

أ- مستوى الكلمة.

ب- مستوى التّركيب.

المبحث الثّالث: المشاكلة في ضوء الأسلوبية الحديثة.

المشاكلة من خلال الأسلوبية الحديثة:

أ- الانزياح.

ب- الاختيار.

ج- السّياق.

9 B/2 MASTER

المبحث الأوّل: التطوّر البلاغي لمصطلح المشاكلة

المشاكلة في الدّرس البلاغي قسمان :

1. **مشاكلة فنّية:** و هي التّي أشار إليها بعض القدماء من علماء البلاغة و قصدوا بها التّناسب في النّظم و التّلاؤم في الألفاظ مع السّياق[94].

2. **مشاكلة بلاغية:** و هي تختلف بعض الاختلاف عن المشاكلة الفنّية،و ذلك بأن تعدّدت مفاهيمها و مصطلحاتها في الدّرس البلاغي[95]،وهي محور دراستنا في هذا البحث.

أوّلا: المشاكلة الفنّية:

وأشار إليها ابن المقفع حينما سئل عن البلاغة فقال:"..وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أنّ خير أبيات الشعر البيت الذى إذا سمعت صدره عرفت قافيته.."[96]

ويوضّح المبرّد الفكرة ذاتها بتطبيقها على الشاهد ، فيحكي: " حدّثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا ، فاستمع له، فكان فيما أنشده :

وَقَدْ رَأَيْنا بِها حُورًا مُنَعَّمَةً ❖ تَكَامَلَ فِيهَا الدَّلُّ* وَالشَّنَبُ

فثنّى نصيب خنصره ، فقال له الكميت : ماتصنع ؟ فقال : أحصي خطأك ، تباعدت في قولك تكامل فيها الدّل والشنب ، هلاّ قلت كما قال ذو الرمة[97]:

لْمَيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ ❖ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِها غفَارًا [98]

ويقول المبرد معللا : " والذى عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب قبيح جدّا، وذلك أن الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق ، وأن يوضع على رسم المشاكلة"[99].

---

[94] ينظر د. منير سلطان. "البديع تأصيل وتجديد ". منشأة المعارف. 1982. مصر.ص : 93

[95] نفسه. ص : 94

[96] ينظر الجاحظ. " البيان والتبيين ".ج1. دار الكتب العلمية. ط1 . 1998 . بيروت. ص : 85 .

* الدلّ بالفتح: السكينة و الوقار. ينظر ابن منظور. لسان العرب.ج11.ص:248.

[97] المبرد "الكامل في اللغة و الأدب".ج1.دار المعارف.ط1.دت.بيروت.ص.335.

[98] ديوان ذي الرمة.ص.105.

[99] المبرّد."الكامل في اللغة والأدب".ج1. ص:335

و قضية المشاكلة في الشعر قضية قديمة، نقلها المبرّد عن رواته. قال:" أخبرت أنّ عمر بن لجأ قال لابن عمّ له:أنا أشعر منك، قال له: و كيف؟ قال: إنّي أقول البيت وأخاه و أنت تقول البيت و ابن عمّه"[100].ويفهم من ذلك أن كلام الرجل غير جار على نظم ولا مشاكلة.

و بهذه المشاكلة أيضا فضّل الرّاعي نفسه على عمّه حين سأله أيّهما أشعر، و فضّل بها رؤبه على ابن عمّه عقبة، يقول ابن قتيبة في مقدّمة كتابه "الشّعرو الشعراء": "و تبيّن التكلّف في الشعر بأن ترى البيت مقرونا بغير جاره، و مضمونا إلى غير لفقه، و لذلك قال بعضهم لآخر: أنا أشعر منك، قال: و بم ذاك؟ قال: لأنّي أقول البيت وأخاه، و تقول البيت و ابن عمّه، و قال عبد اللّه بن سالم لرؤبه: مُت يا أبا الجحاف متى شئت، قال: و كيف ذاك؟ قال: إنّي رأيت ابنك عقبة ينشد شعرا له أعجبني، قال: نعم، و لكن ليس لشعره قران، يريد أنّه لا يقارن البيت شبيهه"[101].

ومن جهة أخرى ، فإن ابن طباطبا يجعلها عنصرا من عناصر الخلق الفني القائم على المراجعة والتدبير[102]، إذ يفتح باب المعاني و الألفاظ فيقول:" وللمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها وتقبح في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء ،التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ..."[103]فمن الأبيات التي تخلب معانيها للطافة الكلام فيها قول زهير[104]:

تَرَاهُ إِذَا مَاجِئْتَــهُ مُتَهَلِّــلًا ❖ كَأَنَّكَ تُعْطِيه الّذي أَنْتَ سَائِلُه

أَخِي ثِقَةٌ مَاتَهْلِكُ الخَمْرُ مَالَهُ ❖ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المَالَ نَائِلُــهُ

غَدَوْتُ عَلَيْــهِ غَدْوَةً فَرَأَيْتُــهُ ❖ قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُــه[105]

---

[100] المبرد "الكامل في اللغة و الأدب".ج1.ص.335.

[101] ابن قتيبة "الشعر و الشعراء".دار صادر. ط1. 1902. ص: 25- 26

[102] ينظر منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد".ص:93

[103] ابن طباطبا."عيار الشعر".منشأة المعارف.ط3.دت.مصر.ص:46.

[104] نفسه.ص:46

[105] ديوان زهير .دار صادر ط1 بيروت ص.68.

وأما المعرض الحسن الذى ابتذل على ما لا يشاكله من المعاني ، فكقول كثير[106]

فَقُلْتُ لَهَا يا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَـــةٍ ❖ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذُلَّت[107]

فيقول العلماء لو أنّ كثيّرا جعل هذا البيت في وصف حرب لكان أشعر النّاس[108].

وابن الأثير تعرض للمضمون نفسه فيما أسماه " المواخاة بين المعاني " ، و"المواخـــاة بـــين المباني "، وهما ضربان من الكلام ألحقهما بمعرض حديثه عن التقابل[109] .

فأمّا المواخاة بين المعاني ، فهو أن يذكر المعنى مع أخيه، لامع الأجنبيّ ، كأن يذكر وصف من الأوصاف ويقرن بما يقرب منه ويلتئم به، فإن ذكر مع مايبعد منه كان ذلك قدحا في الصناعة وإن كان جائزا[110].

ويضرب ابن الأثير لهذا الكلام مثلا ما أنشده الكميت أيضا :

أَمْ هَلْ ظَعَائِنُ بِالعَلْيَاءِ رَافِعَـــةٌ ❖ وَإِنْ تَكَامَلَ فِيها الدَّلُّ وَالشَّنَبُ

فإن الدلّ يذكر مع الغنج وما أشبهه، والشنب يذكر مع اللعس* وما أشبهه، وهذا موضع يغلط فيه أرباب النظم والنثر كثيرا، لأنه يحتاج إلى ثاقب فكرة وحذق، بحيث توضع المعاني مع أخواتها، لا مع الأجنبيّ منها[111].

ويمضي ابن الأثير في نقد مثل هذه الأخطاء، وذلك بأن يعرض لقول أبي نواس وهو يصف الديك:

لَهُ اعْتِدَالُ وَانْتِصَابُ قَـــدٍّ ❖ وَجِلْدُهُ يُشْبِهُ وَشْيَ البُـــرْدِ

كَأَنَّها الهُدَّابُ في الفِرِنْـــدِ ❖ مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ كَرِيمِ الجَدِّ[112]

فذكر الظهر وقرنه بذكر الجدّ ، وهما غير متناسبين ، لأنّ الظّهر من جملة الخلق، أمّا الجدّ ، فهو من النّسب ، وكان ينبغي أن يذكر مع الظّهر ما يقرب منه ويواخيه أيضا.[113]

---

[106] ينظرابن طباطبا "عيار الشعر".ص.46.

[107] ديوان كثيّر عزّة. دار صادر.ط1.بيروت.1994.ص.66.

[108] ينظر ابن طباطبا. " عيار الشّعر ". ص:121

[109] ينظر ابن الأثير." المثل السّائر ".ج2.ص.276.المكتبة العصرية.1990.بيروت.

[110] نفسه.ص:276

* اللعس: سواد اللثة و الشفا.ينظرابن منظور "لسان العرب".ج6.ص.207.

[111] ينظر ابن الأثير "المثل السائر".ج2.ص.278.

[112] ديوان أبي نواس. دار صادر ط1.دت.بيروت.ص.237.

[113] ينظر ابن الأثير "المثل السائر".ج2.ص.278.

وأمّا المواخاة بين المباني ، فإنّه ما يتعلّق بمباني الألفاظ ، ومن أمثلته قول أبي تمّام في وصف الرّماح :

مُثَقّفاتٌ سَلَبْنَ العُرْبَ سُمْرَتَها ❖ وَالرُّومَ زُرْقَتَها والعَاشِقَ القَضِفَا[114]

فالصّواب أن تجري هذه الأوصاف على سنن واحد ، وذلك بأن يقول :العشّاق لتشاكل الجمع في العرب والرّوم ، ثمّ إنّه قال : سمرتها وزرقتها ثمّ قال : القضفا ، وكان ينبغي أن يقول : قضفها أو دقّتها[115] .

وكذلك ورد قول أبي نواس في الخمر :

صَفْرَاءُ مَجَّدَها مَرَازِبُهـــــا ❖ جُلّتْ عَنِ النُّظَرَاءِ وَالمِثْـــلِ[116]

فجمع وأفرد في معنى واحد ، وهو أنّه قال :" النّظراء " مجموعا ثمّ قال : " المثل" مفردا ، وكان الأحسن أن يقول :" النّظير والمثل ، أو : النّظراء والأمثال"[117].

كما أنّ ابن الأثيريجعل من المشاكلة إحدى الأشياء الثّلاثة التّي لابدّ للخطيب و الــشّاعر العناية بها، و تتمثّل في نظم كلّ كلمة مع أختها المشاكلة لها لئلاّ يجيء الكلام قلقا نــافرا عن مواضعه، و هي الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النّظم و النّثر[118].

ومثل هذا الذي يعنى بمباني الألفاظ ، ما يسمّى عند البلاغيّين بالإزدواج ، وهو أن يكون المتكلّم بعد رعايته للأسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظين متشابهي الوزن والرّويّ[119]، وذلك كقول الخنساء :

حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيــَةٍ ❖ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ[120]

---

[114] ديوان أبي تمّام .ج1.دار صادر. ط1. 1997. بيروت.ص: 420

[115] ينظر ابن الأثير. "المثل السائر".ج2.ص: 279.

[116] ديوان أبي نواس. منشورات دار و مكتبة الهلال.الطبعة الأخيرة. 2000 . بيروت.ص: 294

[117] ابن الأثير."المثل السائر"ج2.ص:279.

[118] نفسه.ص.149.

[119] ينظر الجرجاني."التعريفات".دار الكتاب المصري. القاهرة. دار الكتاب اللبناني. بيروت.ص: 74

[120] ديوان الخنساء. دار بيروت للطباعة و النشر. ط.1978.ص.49.

فاتّفاق الكلمات في الوزن الصّرفي ازدواج ، مضاف إلى مافي البيت من ترصيع* ، وهو بلا شكّ يحقّق في الكلام شيئا من التّشاكل والتّشابه والتّماثل يمنح الكلام لونا من ألوان الموسيقى الّتي ترقى عن مستوى التّعبير العادي.

ونظير هذا في الحديث الشّريف قوله صلّى الله عليه وسلّم:(المؤمنون هيّنون ليّنون)[121] ، وفي القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ .[122]

و تُعرف المشاكلة الفنّية أيضا بملائمة اللّفظ و المعنى و الّتي يكون المراد بها المشاكلة بين الألفاظ و المعاني ؛ أي جريانها على صيغ متناسبة في الوزن الملائم للمعنى. ويقصد بذلك تصنيف الألفاظ تبعا للمعاني، فتكون هناك كلمات تدور في الأغراض و الفنون المختلفة كلّ حسب ما يلائمه .و هذه الملاءمة تعدّ مسألة هامّة عني بها نقّاد العرب و حثّوا عليها كثيرا من كلامهم، و صرّحوا بأنّ من حقّ "المعنى الكريم أن يختار له اللّفظ الكريم"[123] .

ثانيا: المشاكلة البلاغية:

وعرّفت هذه الأخيرة في الدّرس البلاغي بمصطلحات مختلفة منها : "المزاوجة" و"المقابلة" و"التّصدير" و"ردّ الأعجاز على ما تقدّمها" و"التّرديد" و "التعطّف".

والملاحظ حول هذه المصطلحات أنّها من خصائص علم البديع ومحاسنه ، وقد تواردت في كتب النّقّاد والبلاغيّين ممّن عنوا برصد أجواء هذا العلم، ووقفوا على بستانه الماتع ، فكان لنا من فيض عرفانهم أن تتبّعنا خطوات هذا العلم البلاغيّ، الّذي وإن عدّ ضربا من الحسن ومزيّة تضيف على الكلام بهاء ورونقا ،إلاّ أنّه في حقيقة الأمر بديع جليل في لغة العرب ،

---

*: الترصيع: و هو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من الفصل الثاني في الأوزان و من غير مخالفة أحدهما للثاني في زيادة و لا نقصان. ينظر.د.بدوي طبانة."معجم البلاغة العربية". دار ابن حزم.ط4 . 1997بيروت.ص:598.

[121] ينظر الجرجاني."التعريفات".ص:74

[122] سورة النمل.الآية.22.

[123] ينظر الجاحظ."البيان و التبيين".ج1.ص:129

ومعتمد لنا في كيفيّة تذوّق هذه اللّغة والنّفوذ إلى معانيها من خلال جهود المتقدّمين والمتأخّرين من علماء البلاغة .

❁ عند المتقدّمين :

لا ريب أنّ المتقدّمين قد ساهموا كثيرا في خدمة الدّرس البلاغي وتطويره؛ فالفرّاء (207هـ) يشير إلى أمر المشاكلة في معرض تحليلاته اللّغويّة للقرآن الكريم ، ويعبّر عنها بأنّها " اللّفظ على مثل ماسبق قبله"، إذ يقول في قوله تعالى :﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ**﴾[124]. فإن قال قائل : أرأيت قوله : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾[125]، أعدوان هو وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا: ليس بعدوان في المعنى ، وإنّما هو اللّفظ على مثل ماسبق قبله ، ألا ترى أنّه قال : ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ ؛ فالعدوان من المشركين في اللّفظ ظلم في المعنى[126].

ويجعلها ابن قتيبه(276 هـ) من باب "مخالفة ظاهر اللّفظ معناه"[127]، فيذكر من هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان ، مثل قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [128] ؛ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء ، وكذلك: ﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾[129]

---

[124] سورة البقرة.الآية.191.

[125] سورة البقرة.الآية:194

[126] الفرّاء."معاني القرآن".ج1.عالم الكتب.ط1. 1955.بيروت.ص:117

[127] ينظر ابن قتيبة."تأويل مشكل القرآن".المكتبة العلمية.ط1.دت.ص:277

[128] سورة البقرة.الآية.14-15.

[129] سورة هود.الآية38 .

و﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "130 ، و﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾131، فهي من المبتدىء سيّئة ، ومن الله جلّ وعزّ جزاء. وقوله :﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم﴾ ، فالعدوان الأوّل ظلم والثّاني جزاء ، والجزاء لايكون ظلما ، وإن كان لفظه كلفظ الأوّل132.

ومنه قول النّبيّ صلى الله عليه وسلّم: (اللّهمّ إنّ فلانا هجاني ، وهو يعلم أنّي لست بشاعر، اللّهمّ والعنه عدد ماهجاني أو مكان ماهجاني، أي جازه جزاء الهجاء[133] .

وقد فهم المبرّد(285 ه) الأمر كما تصوّره الفرّاء من قبل، فاعتبر آية :﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ ممّا " اتّفق لفظه واختلف معناه"، فمعنى: ﴿فاعتدوا عليه﴾ اقتصّوا منه ، إذ اللّفظ بلفظ ماقبله ، كقول العرب: الجزاء بالجزاء ، والأوّل ليس بجزاء، وكقولنا: فعلت بفلان مثل مافعل بي ؛ أي اقتصصت منه ، والأوّل بدأ ظلما ، والمكافيء إنّما أخذ حقّه ، فالفعلان متساويان والمخرجان متباينان[134].

ويقوم ابن المعتز(296 ه)- مؤسّس علم البديع- بإطلاق مصطلح " ردّ الأعجاز على ما تقدّمها "[135] بدلا من المشاكلة ، ويحدّد لنا المسافات الفاصلة بين إيقاعي كلمتي المشاكلة ، فمنها[136]:

ـــ مايوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأوّل ، كقول الشّاعر :

تَلْقَى إِذَا مَا الأَمْرُ كَان عَرَمْرَمَا ❖ في جَيْشِ رَأى لا يُفَلُّ عَرَمْرَمُ

ـــ ما يوافق آخر كلمة منه أوّل كلمة في نصفه الأوّل ، كقول الشّاعر :

سَرِيعٌ إِلى ابْنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ ❖ ولَيْسَ إلى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

ـــ وما يوافق آخر كلمة فيه بعض مافيه ، كقول الشّاعر :

---

130 سورة آل عمران.الآية.54.

131 سورة الشورى.الآية.40.

132 ينظرابن قتيبة "تأويل مشكل القرآن".ص.277.

133 نفسه.ص.278.

134 ينظر منير سلطان."البديع تأصيل و تجديد".ص.94. نقلا عن كتاب "ما اتفق لفظه و اختلف معناه" للمبرد.

135 ينظر عبد الله بن المعتز."البديع".مكتبة المثنى.ط2. 1979. بيروت. بغداد.ص:47.

136 نفسه.ص:47

ب-من خلال الأفعال في الشرط والجزاء	﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: 194 ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ النحل:126 ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ النور : 54 ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ النور : 28 ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ الفرقان: 71 ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ النمل: 92 ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ آل عمران: 31 ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 111 ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكهف: 29 ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40 ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ الإسراء: 15

	﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الأحزاب: 24 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فاطر: 18 ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء:8 ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ سبأ: 50 ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ الشعراء: 130
2-المقابلة: مقابلة اللفظ بما يماثله	
أ2- مقابلة المفرد بالمفرد	﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الشورى: 40 ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ الرحمن: 60 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: 10 ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ الرعد:5 ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ النور: 45 ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ سبأ: 13

	﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ الزمر: 16 ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: 27 ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إبراهيم: 22 ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ فاطر: 39 ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: 6 ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ سبأ: 16 ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: 15
ب2- مقابلة الجملة بالجملة	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: 63 ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: 45-46 ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ النمل: 47 ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾آل عمران: 119

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: 161

﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـــذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾آل عمران: 165

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ آل عمران: 184

﴿وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 104

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ القلم: 17

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً﴾ النساء: 47

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ الأنعام: 9

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال: 67

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: 100

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة: 22

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ التغابن:3 ﴿ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ **النور: 21** ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ النور: 54 ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ السجدة: 30 ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ الزمر: 51 ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ غافر:20 ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ الدخان: 59	

ج- إطباق الجواب على السؤال

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة: 26

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يوسف: 36-37

﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيم ﴾

يوسف: 71-72

﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾

يوسف: 74-75

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: 32-33

﴿ قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ الإسراء: 50

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ الإسراء: 35

﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ القلم: 25

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ الملك: 8-9

ثانيا: المشاكلة التقديرية

﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ ﴾ البقرة 138

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ السجدة4

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ سبأ: 46

﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الزخرف: 48

﴿الْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الحديد: 15

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ الكوثر: 3

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف: 21

الخاتمة

9 B/2 MASTER

الخاتمة:

وفي ضوء استقرائي لموضوع بحثي توصّلت إلى النتائج الآتية:

1- إنّ المشاكلة في اللّغة تعني المماثلة، و هي تشمل الكثير من الموضوعات النّحوية والصرفية و الصّوتية التّي تعتمد على أنظمة التّشاكل و التّماثل و المحاذاة و الانسجام والتّناسب و المزاوجة.

2- المشاكلة عند علماء البديع هي ذكر الشّيئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته و هي قسمان:

- مشاكلة تحقيقية: يظهر فيها اللّفظان المتشاكلان محقّقَين مثل قوله تعالى: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا** ﴾الشورى**40**.

- مشاكلة تقديرية: و يكون فيها اللّفظ المشاكَل به مقدّرا غير ظاهر مثل قوله تعالى:﴿**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ** ﴾البقرة.**138**.

3- تقدّم الأسلوبية الحديثة عروضها المغرية في تحليل النصّ الأدبي، ممّا يجعلها معتمدا في تفكيك الخطابات البلاغية، و لّما كان مصطلح "التّشاكل" عنصرا أساسيّا في الدّراسات النّقدية الحديثة، فلا شكّ أنّ للأسلوبية دورا هامّا في احتضان هذا المصطلح و تطبيقه على النماذج البلاغية الأصيلة.

4- تعتمد الأسلوبية الحديثة على عناصر أساسية في تحليل النّصوص، أهمّها "الا
وتطبيق هذا المصطلح على الأساليب القرآنية و الحديثية لا يتحقق إلاّ في

ينطوي تحت مفهوم المشاكلة، إذ لا يمكننا أن نصف ما جاء في القرآن الكريم بأنّه عدول و"انزياح" عن المألوف من القول إلاّ في مقام كهذا.

5- تعدّ المشاكلة في القرآن الكريم ضربا من المجاز، و مرجعها في ذلك إلى الاستعارة، وتردّ أيضا إلى المقابلة، و هو أمر يشير إليه البلاغيون و علماء القرآن كثيرا في نصوصهم.

6- تتنوّع مظاهر المشاكلة في القرآن الكريم لتشمل البنية الإسلامية المعتمدة في دستور الحياة الإنسانية، فتظهر لنا آيات المشاكلة محققة في جوانب العقيدة و التّشريع و الأخلاق.

7- إنّ المشاكلة موضوع عقديّ بلاغيّ أوّلا، ذلك أنّ القرآن الكريم يصف الله عزّ وجلّ بأسماء و صفات عن طريق هذا الأسلوب الجليل، و هو الأمر الذّي يميّزها عن غيرها من الظّواهر، فالعقيدة الإسلاميّة تقوم على أساس الاعتراف بقدرة الله المطلقة و سلطته التّي لا تحدّ، و بأنّ الله قادر كلّما شاء، و لذلك يستخدم القرآن الكريم صفاتا و ألفاظا لا تنسب إليه عزّ و جلّ إلاّ مشاكلة، و لأدلّ على ذلك صفات "المكر" و "الكيد" و "الخديعة" و"النسيان" و "الأسف" و التّي تنسب إليه في مثل قوله تعالى:

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾آل عمران54

﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾النساء142

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيداً﴾الطارق14-15

﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾التوبة67

﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾الزخرف55

8- يعبّر القرآن عن كثير من الأمور الشّرعية بواسطة المشاكلة، فيضع الأحكام و الأنظمة للإنسانية جمعاء، حيث يشرط الله تعالى المماثلة بين الجناية و العقوبة فيقول: ﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ الشورى.**40**، ويقول: ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ** ﴾ النحل.**126**، و يشرّع القتال العادل فيقول: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ البقرة.**194**، و قوله﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ** ﴾ البقرة**191**، و هذا تحقيقا للعدالة وتنفيذا للقصاص المشروع.

9- تمسّ المشاكلة جوانب الأخلاق و المعاملات،و ذلك حتّى يتفقه النّاس و يعلموا سرّ هذه الصنعة العليّة.

10- إنّ لمشاكلة الألفاظ و انسجامها مكان بارز يدلّ على مبلغ ما بلغته لغة التّنزيل من الحسن الفائق الذّي توفّره من خلال تلك الخصائص الفريدة التّي تميّزها شكلا و معنى:

- الشّكل: و تظهر العناية به في تلك المؤاخاة اللّفظية التّي يحسن مراعاتها كـــالإفراد والتّثنية و الجمع، فإن كان الأوّل مفردا استحبّ في مقابله أن يكون مفـــردا مثلـــه، و إن كان مجموعا استحبّ في مقابله أن يكون مجموعا مثله.

- المعنى: حيث كان لتلك المؤاخاة اللّفظية دلالة واضحة و معنى مقصودا.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

القرآن الكريم. رواية ورش

1. ابن حجة الحموي."خزانة الأدب وغاية الأرب".شرح عصام شعيتو.دار و مكتبة الهلال.ط1. 1987.بيروت.ج2
2. ابن خلف الأنصاري."الإقناع في القراءات السبع".تحقيق أحمد فريد المزيدي.دار الكتب العلمية.ط1. 1999.بيروت.
3. ابن خلكان."وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".تحقيق د.إحسان عباس.دار صادر.بيروت.ج1
4. ابن رشيق القيرواني."العمدة في صناعة الشعر ونقده". تحقيق محمد مفيد قميعة .دار الكتب العلمية.ط1. 1983. بيروت.
5. ابن رشيق القيرواني."العمدة في محاسن الشعر و آدابه". دار المعرفة. ط1. 1988. بيروت.
6. ابن هشام الأنصاري."مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.المكتبة العصرية.ط1. 1995. بيروت.
7. أبو إسحاق الزجاج."معاني القرآن وإعرابه".شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي.دار الحديث.ط1. 1994. مصر. ج1
8. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. "الكتاب".تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. دار الجيل.ط1. بيروت.ج4.
9. أ بو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي."أحكام القرآن".تحقيق علي محمد البجاوي.دار المعرفة.ط3. 1973.بيروت.ج1

10. أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي."روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني".دار إحياء التراث العربي.ط1.دت.بيروت. ج:1-3-5-18-21-22-29

11. أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده. "المخصص". دار الكتاب الإسلامي.ط1. القاهرة.ج4.

12. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني."النكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول. دار المعارف.مصر.

13. أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا."عيار الشعر".. منشأة المعارف. ط3. الاسكندرية.

14. أبو الحسين أحمد بن فارس. "الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها".تحقيق أحمد حسن بسج.دار الكتب العلمية. 1997.بيروت

15. أبو الحسين أحمد بن فارس. "الإتباع و المزاوجة". تحقيق كمال مصطفى. مطبعة السعادة.ط1. دت.مصر

16. أبو حمزة العلوي."الطراز".دار الكتب العلمية.ط1.دت.بيروت. ج2

17. أبو حيان الأندلسي."البحر المحيط".ط1. دت. ج3

18. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني."سنن أبي داود".دار الكتاب العربي.ط1.دت.ج1

19. أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء."معاني القرآن". عالم الكتب.ط1. 1955. بيروت.ج:1-2

20. أبو العباس عبد الله بن المعتز."طبقات الشعراء". قدم له وشرحه ووضع فهارسه د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال.ط1. 2002. بيروت

21. أبو العباس عبد الله بن المعتز. "البديع". مكتبة المثنى.ط1. دت بغداد

22. أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد."الكامل في اللغة و الأدب".مؤسسة المعارف.بيروت.ج:1-2

23. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ."البيان و التبيين"تحقيق درويش حويدي.المكتبة العصرية.2001.صيدا بيروت.ج1

24. أبو عبد الله البخاري الجعفي."صحيح البخاري".دار الهدى.ط1. 1992.الجزائر.ج:1-4-5

25. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي."الجامع لأحكام القرآن".دار إحياء التراث العربي.ط1. 1985.بيروت.ج:2-9 -10

26. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة."سنن ابن ماجة".تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العرب. 1975.ج1

27. أ بو الفتح ضياء الدين بن الأثير."المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر".تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.المكتبة العصرية. 1990.صيدا بيروت.ج2

28. أبو الفتح عثمان بن جني."الخصائص".تحقيق محمد علي النجار.دار الكتاب العربي. ط1. 1957.ج3

29. أبو القاسم جار الله الزمخشري."الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل".دار الكتاب العرب.ط1.دت. بيروت.ج:1-2-3

30. أبو القاسم عبد الرحمان بن عبدالله السهيلي."الروض الآنف".تحقيق عبد الرحمان الوكيل.دار الكتب الحديثة.القاهرة.

31. أبو محمد عبد الله بن قتيبة. "تأويل مشكل القرآن". شرحه ونشره السيد أحمد صقر.المكتبة العلمية.ط1.دت

32. أبو محمد عبد الله بن قتيبة. "الشعر و الشعراء".قدّم له و راجعه حسن تميم و محمد عبد المنعم العريان.دار إحياء العلوم.ط5. 1999.بيروت

33. أبو منصور الثعالبي."فقه اللغة و سرّ العربية".تحقيق أملين نسيب.دار الجيل.ط1. 1998

34. أبو هلال العسكري."كتاب الصناعتين: الكتابة و الشعر". تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الفكرالعربي.ط2.دت

35. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي."مفتاح العلوم".يطلب من دار الكتب العلمية.بيروت.مطبعة التقدم العلمية.مصر

36. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي."البرهان في علوم القرآن".تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الجيل.ط1. 1988.بيروت.ج:2-3

37. بهاء الدين السبكي."عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح".دار الكتب العلمية. تحقيق خليل إبراهيم خليل .ط1. 2001. ج:3-4

38. تقي الدين ابن تيمية."الإيمان".المكتب الإسلامي.ط1. 1381ه

39. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي. "الإتقان في علوم القرآن".مطبعة مصطفى البابي الحلبي.ط2. 1953.مصر

40. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي."بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة".تحقيق مصطفى عبد القادر.دار الكتب العلمية.ط1. 2004.بيروت.ج2

41. الحسن بن أحمد ابن البناء."الروض المريع في صناعة البديع".دار النشر المغربية. 1981. تحقيق رضوان بن شقرون. الدار البيضاء.

42. الخطيب القزويني."الإيضاح في علوم البلاغة".تحقيق عبد الحميد هنداوي.مؤسسة المختار.ط3. 2003.القاهرة

43. الخطيب القزويني."الإيضاح في علوم البلاغة".تحقيق عبد الحميد هنداوي.مؤسسة المختار.ط3. 2003. القاهرة

44. الخطيب القزويني."الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع".تحقيق د.رحاب عكاوي. دار الفكر العربي.ط1. 2000

45. الخطيب القزويني."التلخيص في علوم البلاغة". ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي. دار الفكر العربي.ط1. 1904ه

46. سيد قطب."في ظلال القرآن".دار الشروق.ط12. 1986.ج1

47. صفي الدين الحلي."شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن الشعر" تحقيق شيب نشاوي.دار صادر.ط1. 1982.بيروت

48. عبد القاهر الجرجاني."دلائل الإعجاز".طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.1991

49. عبد الله بن أحمد النسفي."مدارك التنزيل وحقائق التأويل".دار القلم.ط1. 1989. بيروت.ج1

50. العكبري."إملاء ما منّ به الرحمان".دار الفكر.ط1. 1993.ج1 -2

51. علي بن الحسين الشريف المرتضى."أمالي المرتضى. غرر الفوائد ودرر القلائد". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الكتاب العربي.ط2. 1967.ج:1-2

52. علي بن أحمد الجرجاني."التعريفات".ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي.دار الكتاب المصري.ط1. القاهرة. دار الكتاب اللبناني. بيروت.ج1

53. فخر الدين الرازي."التفسير الكبير".المطبعة الحسينية المصرية.ط1.دت.ج1

54. محمد بن عيسى الترمذي."سنن الترمذي".تحقيق وتصحيح عبد الرحمان محمد عثمان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط1. 1983.بيروت.ج3

55. محمد الطاهر بن عاشور."التحرير والتنوير".الدار التونسية.ط1. 1984.بيروت.ج: 1-2-5-10-13-14-15-18-25-30

56. محمد علي الصابوني."صفوة التفاسير".ج2

57. محمد مصطفى المراغي."تفسير المراغي". شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي.ط2. 1953. مصر.ج: 2-25-26-29-30

58. موفق الدين بن يعيش النحوي."شرح المفصل".عالم الكتب.بيروت. ج3

59. "مختصر صحيح البخاري".المكتب الإسلامي.ط2. 1981. بيروت.

60. وهبة الزحيلي."التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج". دار الفكر المعاصر.ط1. 1991.بيروت. ج: 1-2-5-10-12-22-25-26-30

المراجع:

1. إبراهيم أنيس."الأصوات اللغوية".مكتبة الأنجلو.ط4. 1971.مصر
2. إبراهيم السامرائي."من وحي القرآن".مؤسسة المطبوعات العربية. 1981.بيروت
3. أبو سعيد الأنباري النحوي."أسرار العربية".دار الأرقم للطباعة و النشر والتوزيع.ط1. 1999
4. أحمد عامر."بلاغة القرآن بين الفن و التاريخ".منشأة المعارف. الاسكندرية.
5. بكري شيخ الأمين."التعبير الفني في القرآن".دار الشروق.ط4. 1970.
6. بكري شيخ الأمين."البلاغة العربية في ثوبها الجديد.البديع".دار العلم للملايين.ط4. 1998
7. حمادي صمود."التفكير البلاغي عند العرب".منشورات الجامعة التونسية.1981. تونس
8. سعد مصلوح."في النص الأدبي – دراسات أسلوبية إحصائية". دار عالم الكتب.ط3. 2002.القاهرة
9. شفيع السيد."البحث البلاغي عند العرب – تأصيل وتقييم".دار الفكر العربي.ط2. 1996. القاهرة
10. عبد السلام المسدي."الأسلوبية و الأسلوب". الدار العربية للكتاب. ط2. 1982
11. عبد الصبور شاهين."أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لأبي عمرو بن العلاء".مكتبة الخانجي.ط1. 1987.القاهرة
12. عبد العزيز عتيق."علم البديع".دار النهضة العربية.ط1. 1985. بيروت
13. عبد الفتاح بسيوني فيود."من بلاغة النظم القرآني".مطبعة الحسين الإسلامية.ط1. 1992.مصر
14. محمد بن شاكر الكتبي."فوات الوفيات والذيل عليها".تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر.ط1. 1973.بيروت.ج1
15. محمد سعيد رمضان البوطي."من روائع القرآن".مكتبة الفرابي.دمشق

16. محمد عبد البديع."مختصر النحو العربي".دار الأمين.ط1. 1994.القاهرة
17. محمد بن رضوان بن الموصلي."مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة". تحقيق الحسن بن عبد الرحمان العلوي.ط1. 2004
18. محمد الطاهر بن عاشور. "موجز البلاغة". قام بصفّ الكتاب أبو عمر آل عبد المنعم . 1351ه – 1932
19. محمد محي الدين عبد الحميد."شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري". المكتبة العصرية.صيدا. 2002.بيروت
20. منير سلطان."البديع تأصيل وتجديد". منشأة المعارف. 1982.مصر.

المعاجم والقواميس:

1. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. مطابع دار المعارف. ط1. 1972. مصر. ج1
2. أبو الفضل جمال بن مكرم بن منظور."لسان العرب".دار صادر.ط3. 1994.بيروت. ج:1-6-11-12-13
3. بدوي طبانة."معجم البلاغة العربية".دار المنارة للنشر و التوزيع.جدة.دارابن الحزم.ط1. 1975.بيروت
4. محمد علي التهانوي."كشاف اصطلاحات الفنون". تحقيق علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون. ط1. 1996. بيروت.ج1

دواوين الشعراء:

1. ديوان أبي تمّام .دار صادر.ط1. 1997.بيروت.ج1
2. ديوان أبي تمّام. شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزّام. دار المعارف.ط3.دت.ج3
3. ديوان أبي نواس.دار صادر.ط1.دت.بيروت

- محمد أبو موسى."التصوير البياني". شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية. منتدى البلاغة العربية.www.alfaseeh.com
- د.محمد عبد المطّلب."البلاغة والأسلوبية" ضمن سلسلة" دراسات أدبية".الهيئة المصرية العامة للكتاب.
www.alfaseeh.com.1984
- محمود توفيق محمد سعد."العزف على أنوار الذكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة".www.islamport.com

الفهرست

المقدمة ..... أ

المدخل: تحديد مصطلح المشاكلة 2

لغة 2

اصطلاحا 4

عند علماء الأصوات 4

عند علماء اللغة 10

الفصل الأوّل:المشاكلة في الدراسات البلاغية **19**

المبحث الأول:التطور البلاغي لمصطلح المشاكلة 19

أولا: المشاكلة المعنية 19

ثانيا:المشاكلة البلاغية 23

أ-عند المتقدمين 24

ب-عند المتأخرين 26

المبحث الثاني:بين المشاكلة والجناس التام 34

أ-الإيقاع 35

ب-التكرار 36

ج-الحقيقة والمجاز بين المتشابهين 37

أ-مستوى الكلمة 38

ب-مستوى التركيب 39

المبحث الثالث:المشاكلة في ضوء الأسلوبية الحديثة 41

1-الانزياح 42

2-الاختيار 44

3-السياق 46

الفصل الثاني:المشاكلة في القرآن الكريم **49**

المبحث الأول:ماهية المشاكلة في القرآن الكريم 49

المبحث الثاني:مظاهر المشاكلة في القرآن الكريم 55

أولا:العقيدة 55

ثانيا:التّشريع 64

ثالثا:الأخلاق والمعاملات 67
المبحث الثالث:خصائص المشاكلة في القرآن الكريم 71
1-خصائصها في البلاغة العربية الأصيلة 71
1-الشكل 72
2-المعنى 74
أ-المجاورة 77
ب-التضاد 78
الفصل الثالث:المقاصد الدلالية للمشاكلة في القرآن الكريم 82
المبحث الأول: الدلالة اللغوية 82
المبحث الثاني:الدلالة الدينية 89
المبحث الثالث:الدلالة الأخلاقية 96
المبحث الرابع:الدلالة الفنية 100
تصنيف آيات المشاكلة 105
الخاتمة 112
قائمة المصادر والمراجع 116
الفهرست